دور عيسى يوسف ألبتكين
في
قضية تركستان الشرقية

دكتورة / ميادة أحمد محمد
كلية الآداب
جامعة عين شمس

القاهرة
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

بسم الله الرحمن الرحيم
قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما
علمتنا إنك أنت العليم الحكيم
صدق الله العظيم

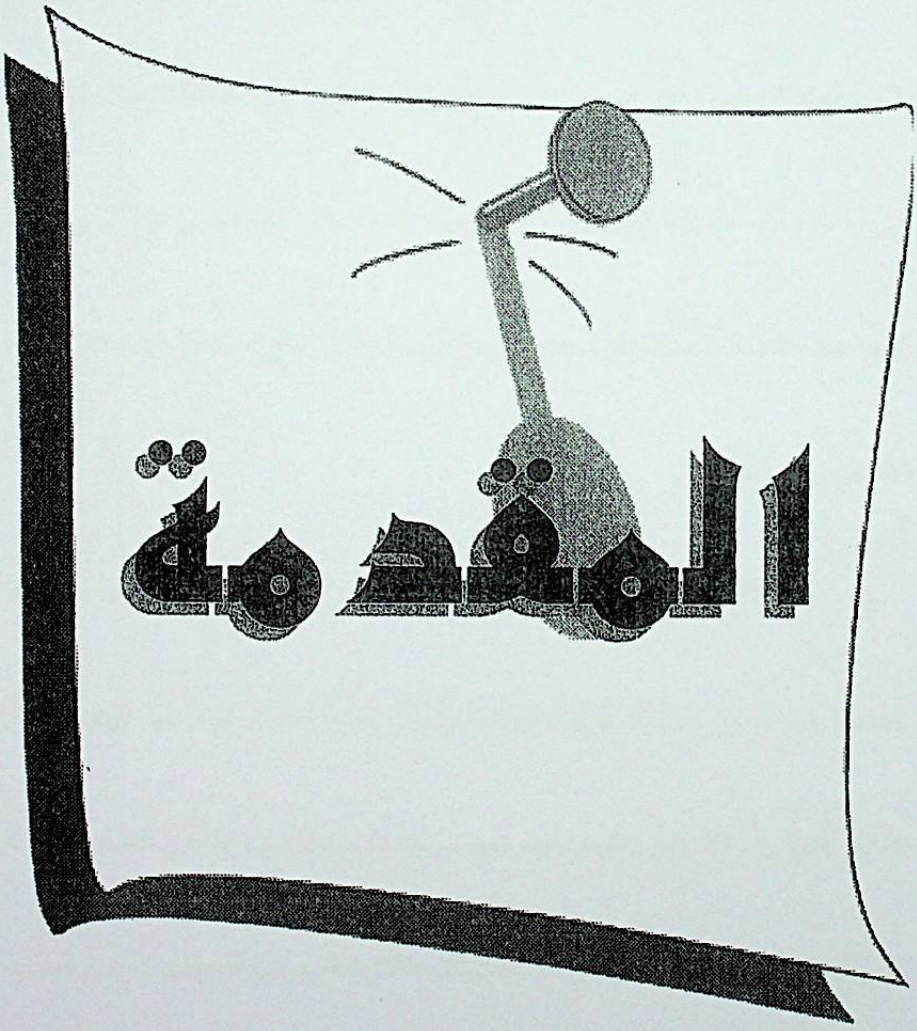
المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن دراسة الشخصية المسلمة التى تدافع عن قضية شعب مسلم يعانى من الاضطهاد الدينى والعرقى والحضارى ؛ واجب علي الباحث المسلم الذى يرنو الى استقصاء حقيقة الأحداث التى تدور داخل هذه الشعوب ؛ ولا سيما إذا كانت هذه الشخصية تجاهد فى سبيل قضية وطن تركى مسلم ، يقع فى دائرة تخصص الباحث .

ومن هنا كانت هذه الدراسة التى تلقى الضوء على شخصية تركية مسلمة تجاهد فى سبيل قضية تركستان الشرقية - وهى إحدى القضايا المهمة فى العالم التركى - ألا وهى شخصية عيسى يوسف آلبتكين ، وتلقى الضوء كذلك على قضية وطن تركى مسلم يقع تحت الاحتلال الشيوعى الصينى ؛ وهى قضية تركستان الشرقية التى تعرف اليوم باسم (سنكيانج) أى المستعمرة الجديدة

وهو الاسم الذى أطلقته الصين على تركستان الشرقية عقب احتلالها لها وضمها كمقاطعة للصين الشيوعية .

أهمية موضوع الدراسة

يهدف موضوع الدراسة الى أن يغطى جانبًا مهمًا وحيويًا للدراسات التى تقوم حول منطقة آسيا الوسطى بما فيها من شعوب تركية مسلمة ، بعضها نال استقلاله مثل الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق فى عام ١٩٩١م مثل قازاقستان وأوزبكستان وتركمنستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، والبعض الآخر لم ينل استقلاله بعد ويعانى من ممارسات الشيوعيين سواء كانوا روسًا أم صينيين.

لذلك أتناول فى هذه الدراسة شعبًا من هذه الشعوب التى لا تزال تحت الاحتلال وهو شعب تركستان الشرقية، وذلك من خلال إلقاء الضوء على دور

ومكانة عيسى يوسف آلبتكين ـ أحد أبناء تركستان الشرقية المجاهدين من أجل استقلالها ـ فى قضية تركستان الشرقية .

وفى الواقع تعد هذه الدراسة هى الأولى من نوعها حول هذا الموضوع وهو دور عيسى يوسف آلبتكين فى قضية تركستان الشرقية ، لأنه لم تتناولها أى دراسة من قبل هذا المجاهد الكبير والمعروف ـ وهو كاتب ايضًا وله عدة كتب وكتابات ـ ولا لقضية تركستان الشرقية والجهود المبذولة لتحريرها . لذلك فقد كابدت مصاعب جمة فى سبيل إنجاز هذا البحث، وذلك نظرًا لندرة المصادر والمراجع المتخصصة فى هذه الدراسة . وقد حصلت على معظم المراجع الخاصة بهذا البحث من خارج مصر من عدة دول ؛ نظرًا لندرتها داخلها ، ففى سبيل إنجاز هذا البحث على الوجه الأمثل واللائق ؛ قمت بالاتصال بالسفارة الصينية ، والمركز الثقافى الصينى بالقاهرة من أجل

الحصول على الدساتير المختلفة التى صدرت فى الصين بعد احتلالها الشيوعى لتركستان الشرقية ، وبخاصة دستور ١٩٥٤م وهو أول دستور للصين بعد احتلالها تركستان الشرقية عام ١٩٤٩م ، وذلك للاستعانة بهذه الدساتير فى مراحل الدراسة المختلفة، ولكن لم يتوفر لديهم دستور ١٩٥٤م فقمت بالإرسال فى طلبه عن طريق الملحق العسكرى المصرى فى الصين ، ولكن لم أوفق فى الحصول عليه من هناك كذلك . ثم بعد ذلك طفت بالعديد من المكتبات الرئيسية والمتخصصة سواء فى الجامعات المصرية أو فى الجامعة الامريكية بالقاهرة ، وكذلك الهيئة العامة للكتاب ومقر مطبوعات الأمم المتحدة ، وكل ذلك للحصول على مصادر أصلية للمعلومات تساعد فى إنجاز البحث على النحو المنشود . كما استعنت كذلك بشبكة المعلومات الدولية .

وفضلاً عما سبق فسوف تقدم هذه الدراسة جديدًا فى أنه سوف يتم

الاستعانة بمراجع باللغة الأويغورية التى يؤرخ بعضها لتاريخ تركستان الشرقية ويتحدث بعضها الآخر عن أبناء تركستان الشرقية ودورهم فى الجهاد لنيل استقلالها ، ومنهم على وجه الخصوص عيسى يوسف ألبتكين محور هذه الدراسة . وتأتى الاستعانة بالمراجع الأويغورية نظرًا لأن مقدمة هذه الدراسة قد درست اللهجة الأويغورية من خلال برنامج دراسى للهجة الأويغورية ، ثم حضور عام دراسى كامل بنظام الترم لمدة ترمين متصلين فى مادة اللهجات التى تدرّس ابتداء من الفرقة الثالثة فى فرع اللغة التركية .

وتأتى أهمية دراسة قضية تركستان الشرقية نظرًا لأهمية موقعها الاستراتيچى وثرواتها الطبيعية وأهميتها الاقتصادية والأمنية . وهى قضية لايتعرض أحد لها بالكتابة ، ويضرب عليها نوع من التعتيم الإخبارى ، لذلك تهدف هذه الدراسة الى التعريف بقضية وطن وشعب تركى مسلم من أجل

فقد قسمت الدراسة إلى أبواب وفصول ، تسبقها المقدمة ثم المدخل وقد ذيلت الدراسة بخاتمة ونتائج سجلت فيها أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال هذه الدراسة .

عنوان الباب الأول :- قضية تركستان الشرقية ، نشأتها وتطورها ، وينقسم إلى فصلين ،

الفصل الأول :- قضية تركستان الشرقية ، نشأتها وتطورها حتى عام ١٩٤٩م

والفصل الثانى :- قضية تركستان الشرقية من عام ١٩٤٩ م حتى عام ١٩٩٥ م .

عنوان الباب الثانى :- حياة عيسى يوسف آلبتكين وجهوده من أجل قضية تركستان الشرقية فى دول العالم والمحافل الدولية . وينقسم إلي فصلين ،

الفصل الاول :- حياة عيسى يوسف آلبتكين ،

والفصل الثانى :- نشاط عيسى يوسف آلبتكين من أجل قضية تركستان الشرقية فى دول العالم والمحافل الدولية .

وأخيرًا أدعوا الله أن أكون قد وفقت فى هذه الدراسة التى خرجت إلى النور عام ٢٠٠٧م لكى تحقق المأمول منها ، ولكى تكون إضافة مفيدة للمكتبة العربية ، وأن تكون كذلك أساسًا يرتكز عليه دارسو تاريخ الشعوب التركية ، والعالم التركى فى آسيا الوسطى ، والذى يعد من أبرز الاتجاهات فى الدراسات الحديثة نظرًا لأنها منطقة حيوية وتلعب دورًا سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا مهمًا على الساحة الدولية بكل متغيراتها .

والله الموفق ،،،

دكتورة / ميادة أحمد محمد

القاهرة ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

مدخل

تركستان الشرقية و أهميتها الاستراتيجية

إن تركستان الشرقية جزء من تركستان الكبرى. (١) و قد عرفها الجغرافيون القدماء بأنها اسم جامع لجميع بلاد الترك. (٢)

و يطلق اليوم علي تركستان الشرقية اسم تركستان الصينية،و باللغة الصينية (سنكيانج) اى المستعمرة الجديدة ، و هي إقليم اويغورى تابع للصين. (٣) وقد تأسست (سنكيانج) كمنطقة ذاتية الحكم * في الأول من اكتوبر عام ١٣٧٦ هجرية- ١٩٥٥ م، وهي أكبر منطقة ذاتية الحكم * بالصين. (٤) وقد تم تشكيل حكومات ذاتية الحكم،و لكن في الحقيقة لا توجد منطقة ذات حكم ذاتي ولذا لم يتم تشكيل حكومة مستقلة من قومية واحدة. (٥)

---

(١) تنقسم تركستان الكبرى الآن إلى قسمين : تركستان الشرقية و هى تابعة للصين ، وتركستان الغربية التى تتكون من الدول الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفيتى السابق وهى تركمانستان و قازاقستان و أوزبكستان و طاجيكستان و قيرغيزستان.

(٢) شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م ،ص٢٣ .

(3) Yılmaz Öztuna, Islam Devletleri , Cilt,l, Türk tarih kurumu Basımevi, Ankara 1996. S. 689

* الحكم الذاتى : هوحق الدولة أو منطقة رئيسية فيها فى إدارة شئونها الداخلية بكل حرية ودون الخضوع لتوجيهات أو أوامر أى دولة خارجية. وهو صلاحية لكل دولة أو إقليم فى الدول الاتحادية بحكم ذاته عبر حكومة ومجلس وقوانين لا تخضع لرقابة الحكومة الاتحادية .

(عبد الوهاب الكيالى وآخرون، موسوعة السياسة جزء ٢ ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٩١م ، ص ٥٦٢ ، ٥٦٣) .

ولكن هذا الحكم كان حكما صوريا ، وتولى الصينيون السلطة الفعلية فى إدارة الإقليم ، وكانت مشاركة التركستانين فى الحكم مشاركة وهمية.

(رحمة الله احمد رحمتى ، التهجير الصينى فى تركستان الشرقية ، رابطة العالم الاسلامى ، مكة ١٩٨٩م،ص ٧٨ - ٧٩)

وبعد فترة قصيرة اصبح هذا الاستقلال محدود للغاية ولم يتمثل إلا فى المجال الإدارى فقط.

Meydan Larouse büyük lûgat ve ansiklopedisi , Meydan yayınevi , Istanbul 1973, Cilt 11, S . 370 .

* مناطق الحكم الذاتى فى الصين : منطقة منغوليا الداخلية ، ومنطقة قوانغ شى لقومية كشاتغ ، ومنطقة التبت ، ومنطقة نينغيشيا لقومية هوى ، ومنطقة سنكيانج - تركستان الشرقية - لقومية الأويغور.

(شيوى قوانغ ، جغرافيا الصين ، ترجمة: محمد جراد ، دار النشر باللغات الأجنبية ، الطبعة الأولى، بكين ١٩٧٨ م ، ص ١٠٠، ١٥١، ١٦٤، ١٧٥، ١٧٨) .

(٤) شيوى قوانغ ، المرجع السابق ، ص ١٧٨.

(5) Linda Benson - Ingvar Savanberg, China's Last Nomads, An east gate book , M.E Sharp Armonk, New York 1998, P. 92

موقعها - مساحتها - ثرواتها الطبيعية

تقع تركستان الشرقية في شمال غرب الصين ، ويحدها من الشرق الصين ومنغوليا ، ومن الشمال سيبيريا وجمهورية قازاقستان وقيرغيزستان ، أما من الغرب فجمهورية أوزبكستان ، وفي الجنوب كشمير والتبت. (١)

تتميز تركستان الشرقية بموقع جغرافي إستراتيجي مهم بالنسبة للصين، فهى جسرها لوسط آسيا و الشرق الاوسط ، وجسر الأمن القومى الصينى حيث تجاور الجمهوريات المسلمة التي استقلت بعد انهيار الاتحاد السوفيتى السابق فى عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١ م، وبذلك فموقعها مؤثر - من جهة الجوار - فى مسألة الحدود الصينية التى أصبحت مع عدة جمهوريات بدلاً من دولة واحدة هى الاتحاد السوفيتى السابق. كذلك فإن هذا الموقع الإستيراتيجى من حيث أهميته ؛ يتمثل فى أنه المدخل لوجود و استمرار علا قات متميزة للصين مع دول الشرق الأوسط ، وكذلك يحافظ على النفوذ الصينى فى وسط آسيا ، ويدعم علاقات الصين مع العالم الإسلامى لتحقيق مصالحها . لذا فإن هذا الموقع يتمتع بأهمية لإدارة العلاقات السياسية الصينية مع دول الجوار ودول العالم الإسلامى. (٢) وتكتسب تركستان الشرقية أيضاً أهمية لكونها منطقة برنامج الفضاء الصينى وبرنامج تطوير الأسلحة النووية. (٣)

تبلغ مساحة تركستان الشرقية ١٨٢٨٤١٨ كيلو متر مربع ،و هى تعادل من حيث المساحة مساحة تركيا مرتين و نصف (٤) و تمثل سدس مساحة الصين. (٥)

---

(١) موهه مه دئيمين بوغرا ، شه رقى توركستان تاريخى ، ئه نقه ره ١٩٨٨ م ص ٢٩ .

(٢) جمال على زهران ،الحركات الإسلامية فى الصين التطور والآفاق ،(الحركات الإسلامية فى آسيا) مركز الدراسات الآسيوية ، جامعة القاهرة ١٩٩٨م ص ٣٠٤ - ٣١٠ .

(3) H.D. de Blij - Petro o. Muller, Geography Realms Regions and concepts, Silver Anniversary Eighth Edition, John Wiley & sons,inc, United States of America1997,p.444

(4) Saadettin Gömeç, Türk Cumhuriyetleri ve Toplulukları Tarihi, Akçağ yayınları, Ankara 1999, S.241 .

(5) H.J de Blij - Peter O.Muller, ex. reference, P. 444 .

وتقسمها جبال (طانرى) الممتدة من الغرب إلى الشرق إلى قسمين : شمالى وجنوبى (١) ، و أهم وأطول انهارها هو نهر (تاريم). (٢) و مُنَاخها قارىّ أى شديد الحرارة صيفا شديد البرودة شتاء . (٣)

وتعد تركستان الشرقية أحد أغنى المناطق فى الصين، فهى تمتلك أغنى وأجود أنواع اليورانيوم فى العالم ، وهو المادة الأساسية فى الإنتاج الذرى الصينى. (٤) كما يوجد بها البترول والفحم والذهب. وتشتهر بثروتها الزراعية . وهى أساس الاقتصاد . مثل الفاكهة والحبوب والأرز والقمح والقطن. و كذلك لد يها ثروة حيوانية من الأغنام والمواشى والخيول والإبل. وفى مجال الصناعة تتمثل أهم مؤسساتها فى مصانع الأسمنت والحديد والصلب فى (أورومچى) ومصانع الآلات الزراعية فى (كاشغر) ، وكذلك مصانع المنسوجات والأسلحة وتعليب الموادُ الغذائية ومستلزمات الملابس . (٥)

ويوجد فى تركستان الشرقية تسعة عشر طريقًا بريًا كبيرًا بطول ٧٩٠٠ كم . وكان " طريق الحرير" المشهور تاريخيًا يمر منها ، ويربط آسيا بأوروبا . (٦)

---

(1) Iklil Kurban, Şarki Türkistan Cumhuriyeti (1944-1949) Türk Tarih Kurumu Yayınlari, Ankara 1992, S. 15 .

(٢) موهه مه دئمين بوغرا ، مرجع سابق ، ص ٢٦ .

(3) Cevat R. Gürsoy, Türk Ansiklopedisi, Cilt32, Devlet Kitapları, Ankara 1983, S.311 .

(٤) محمد حرب ، الإنتاج الذرى الصينى وصلته بمسلمى تركستان الشرقية ، المختار الإسلامى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٧٩م ، ص ٥ .

(5) Ramazan Özey,Türk Dünyasi,Öz eğitim Yayınları, Istanbul 1996, S. 143 .

(6) I. Musabay - P. Turfani, Türk Dünyası el kitabi, Türk Kültür Araştırma Enstitüsü Yayınları, Ankara 1976, S . 1219 .

السكان (الأصل و الدين) :

الأصل : يجمع المؤرخون القدماء على أن أصل الأتراك يرجع إلى ترك بن يافث بن نوح من الأنبياء المرسلين . (١) و يافث بن نوح هو أول الترك ، و قد رحل إلى الشرق هو وأبناؤه وأحفاده. (٢) و كان ترك ولى عهد والده يافث فسميت الأرض باسمه (تركستان). و كانت هذه البلاد منبت الأتراك الذين شهدهم التاريخ على مر العصور. (٣) و التركستانيون هم أصل الترك ، و تجمعهم بسائر الشعوب التركية وحدة الدم و اللغة و العقيدة و المذهب، وكذلك العادات و التقاليد ووحدة الجنس و التاريخ. (٤) و بدءًا من عهد الساسانيين و العرب يطلق اسم تركستان بصفة خاصة على دول قازاقستان و قيرغيزستان الحالية و تركستان الشرقية، وكذلك الدول التى تقع فى الشمال فى شرق أوزبكستان الحالية، وهى ما وراء النهر.(٥)

واستقر الأتراك فى منطقة تركستان منذ القدم، ومنهم ظهرت أُسر تركية حاكمة حكمت هذه المنطقة من أهمها:

أسرة الهون - وهى أول دولة تركية حاكمة لتركستان من الناحية السياسية .(٦) وتمثلت فترة حكمها فى الفترة من عام ١٥٠٠ قبل الميلاد حتى ٣٥٢م. (٧) وتسميهم المصادر الصينية(هيونغ نو) وهى كلمة صينية قديمة، وقد أطلقها الصينيون على مجموعة الأتراك فى شمال نهر(هو آنغ نو) (٨) و كان الهون يسيطرون على الطريق

---

(١) زكريا كتابجى ، الترك فى مؤلفات الجاحظ ومكانتهم فى التاريخ الإسلامى حتى أواسط القرن الثالث الهجرى ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٧ م ، ص ٢٩ .

(٢) منجم باشى ، جامع الدول ، مخطوط مودع بمكتبة أسعد أفندى تحت رقم ٢١٠٣ ، ص ٢١٧ .

(٣) شيرين عبد النعيم ، مسلمو تركستان والغزو السوفيتى ، دار التعاون للطبع والنشر ، القاهرة ١٩٨٥ م ، ص ١١.

(٤) عبد العزيز چنكيز خان ، تركستان قلب آسيا ، نشر الجمعية الخيرية التركستانية ، مصر ١٩٤٥ م ، ص ١٣.

(5) Zeki Velidi Toğan, Türkistan Ve Yakın Tarihi, Enderun Kitabevi, 2. Baski, Istanbul 1981, S. 23 .

(6) Meydan Larouse, g . e, S.352 .

(٧) موهة مه دئمن بوغرا ، مرجع سابق ، ص ٦٦ ، ٧٥ .

(٨) على رشاد ، تاريخ قديم (أقوام قديمة شرقية ويونانيلز) استانبول مطبعة عامرة ١٣٣١هـ ص ٢٩١ .

التجارى المعروف ب"طريق الحرير". (١) و كانت العلاقة بينهم و بين الصينيين هى علاقة حرب منذ عام ثلاثمائة قبل الميلاد، و كان الصينيون يبنون القلاع و الحصون لصد هجمات الهون . و قد اتصلت هذه القلاع فيما بعد وشكلت سور الصين العظيم (٢) الذى حال بين قبائل الهون وبين إغارتهم على أرض الصين زمنًا. (٣)

أسرة تاباجاش والآقار - وصلت عشيرة (تاباجاش) للحكم عام ٢٢٠ م و اتحد الهون الذين ظلوا فى آسيا الوسطى * مع حكمهم وحكموا تركستان الشرقية وبعض مناطق الصين الشمالية، وفى عام ٣٩٤ م أسقط حاكم **(آقار)** سلالة تاباجاش واعتلى سدة الحكم وحكم فيما بين المحيط الكبير وبحيرة بلقاش. (٤)

ثم بعد ذلك ظهر **الكوك تورك** الذين يعتبرهم المؤرخون الأجداد الأصليون للعثمانيين. (٥) ولقد تأسست هذه الدولة على يد "بومين خان" فى عام ٥٥٢ م وقد سيطر على جزء من تركستان الشرقية والغربية، واتسعت دولته من جزر كوريا شرقا إلى بحر الخزر غربًا حيث ضم جميع دول وخانيات الترك تحت سيادته مما جعل دولة كوك تورك إمبراطورية كبرى. (٦)

وتعرضت هذه الدولة للاضطراب والفتن الداخلية، فنشأت عنها دولتان شرقية

---

(1) Nevzat Kôsoğlu, Türk Dünyası Tarihi ve Türk Medeniyeti üzerine Düşünceler, Otuken Neşriyet, Istanbul 1990, S.27

(٢) موهة مه دئمين بوغرا ، مرجع سابق ، ص ٦٦ .

(٣) محمود الدرة ، (تجربة الشيوعية فى الصين) مشاهدة ودراسة ، دار الكتاب العربى ،دارالكفاح ، بيروت ١٩٦٤ م ، ص١٦٠ .

* آسيا الوسطى : هى الوطن الأم للأتراك أجمعين ومعروف اسمها فى التاريخ بالتركستان . وهى حسب ما حدده الجغرافيون العرب والمنصفون من جغرافيي الغرب تشمل بلادًا تمتد من بحر الخزر (قزوين) ونهر أورال غربًا إلى حدود التبت ومنغوليا والصين الأصلية شرقًا ، وسيبريا شمالاً وأفغانستان جنوبًا ، وتحتوى على أقاليم بلاد خوتن وكاشغر وما وراء النهر والسند وخوارزم وجزء من خراسان وبدخشان وياميز .
(نصر الله مبشر الطرازى ، الجمهوريات الإسلامية فى رابطة الدول المستقلة ماضيها وحاضرها » بحث مقدم للمؤتمر الدولى : المسلمون فى آسيا الوسطى والقوقاز- الماضى والحاضر والمستقبل » المحور الحضارى والثقافى الجزء الأول، سبتمبر ١٩٩٣م ، ص ٤) .

(4) Nevzat Kôsoğlu, g . e , S . 27

(٥) يلماز أوزتونا ، تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة : عدنان محمود سلمان ، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل ، تركيا استانبول ١٩٨٨ م ، المجلد الأول ، ص ٢٦ .

(٦) موهة مه دئيمين بوغرا ، مرجع سابق ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

خان الحكم فى عام ٦١٥هـ - ١٢١٨م فقسم الحكم فى مملكته بين ابنائه الأربعة ، فتولى جغتاى خان حكم تركستان الشرقية. ثم تعرضت تركستان الشرقية بعد وفاة تيمورلنك الذى تولى الحكم عام ٧٦٨هـ - ١٣٤٧م ، وتوفى عام ٧٨٦هـ - ١٣٦٥م لفتن وحروب داخلية . ثم تولى السلطان محمود خان الحكم فى تركستان من عام ٩٠٨هـ - ١٤٨٧م حتى٩٢٩هـ - ١٥٠٨م، ومن بعده أدت الاضطرابات والمعارك بين الحكام فى تركستان الكبرى إلى ظهور دولة السعيدية عام ٩٣٥هـ - ١٥١٤م - والتى اتخذت من ياركند عاصمة لها - واستمرت مائة و سبعين عاما تقريبا. (١) ثم أشعل الصوفيون الفتن ضد هذه الدولة ، وتمكن أحدهم ويدعى هداية الله من تولى زمام حكم تركستان الشرقية عام ١١٠٠هـ - ١٦٧٩م. وفى عام ١١٨٠هـ - ١٧٥٩م تمكنت القوات الصينية - فى العهد المانشورى - من دخول تركستان الشرقية، فسقطت فريسة الاستعمار الصينى المانشورى (٢) الذى استمر حتى عام ١٩١١م ، ثم أعقبه حكم الصين الوطنية من عام ١٩١٢م حتى عام ١٩٤٩م وهو عام الاحتلال الصينى الشيوعى لتركستان الشرقية .

الدين: يدين التركستانيون الشرقيون بالإسلام. وقبل دخول الإسلام إلى تركستان الشرقية، كان السكان - من الأصل التركى - يعتنقون الشامانية والبوذية والمانوية ، وهى من الديانات الوضعية. ولكن بعد دخول الإسلام إلى منطقة ما وراء النهر، ثم بصفة خاصة إلى أرض الصين حتى وصل كاشغر * عام ٩٦ هـ - ٧١٤م على يد القائد العربى قتيبة بن مسلم . (٣) بدأ الأتراك فى تركستان الشرقية يعتنقون

---

(١) موهة مه د ثمين بوغرا، مرجع سابق، ص ٢٥٧ - ٢٩٠.

(٢) رحمة الله أحمد رحمتى، مرجع سابق، ص ٣٩ - ٤٤.

*كاشغر : تقع وسط بلاد الترك على نهر صغير يأتى إليها من جهة الشمال من جبل قيطغورا، وهو غنى بمعدن الفضة فائقة الجودة .

(شهاب الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٠م، الجزء الرابع، ص ٤٨٨) .

(٣) حسين مؤنس ، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربى ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م ، ص ١٣١ .

وغربية فى عام ٣ هـ - ٥٨٢ م ولذلك استغلت الصين نزاعهما فى ضرب بعضها البعض، واستغلت انهيار دولة الكوكتورك فى شمال تركستان الشرقية واحتلتها. (١) واستمر حكم الكوكتورك حتى عام ١٦٦هـ - ٧٤٥م. (٢)

بعد ذلك ظهر الأتراك **الأويغور** * وتأسست دولتهم وحلت محل دولة **الكوك تورك** فى عام١٦٥هـ - ٧٤٤م. (٣) وظلت دولة الأويغور مائة عام تقريبًا ثم انهارت عام٢٦١هـ - ٨٤٠ م على يد الأتراك **القيرغيز** الزاحفين من الغرب، والمتوطنين فى منغوليا. (٤)

وبعدهم تأسست دولة القارلوق عام ٧٣٥هـ ثم انضمت لدولة قراخان الإسلامية عام ٨٨٠ هـ التى أقامها عبد الكريم ستوق بغراخان بعد إسلامه، وهى أول دولة تركية مسلمة فى تاريخ تركستان و الأتراك معا. وقد أسلم فى عهده كل من السلاجقة والقارلوق. ثم أخذ عبد الكريم ستوق بغراخان يحمل لواء نشر الإسلام حتي وافته المنية عام ٣٤٤هـ - ٩٥٥م.(٥)

وفى عام ١١٣٦م تعرضت تركستان لغزو القرة خطاى التى أطاحت بدولة القراخانيين.(٦) ولكنها لم تدم طويلا حيث تعرضت تركستان لغزو القبائل المغولية التى أجهزت عليها(٧) فخضعت تركستان الشرقية لحكم المغول ، حتى تولى جنكيز

---

(١) رحمة الله أحمد رحمتى ، التهجير الصينى فى تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ - ٢٩

(2) Isa Yusuf Alptekin, Doğu Türkistan Davası, Otağ Yayınlari, Istanbul,2. Baskı,1975, S. 86

* تعنى كلمة الأيغور «وحدة أواتحاد » فى اللغة الأويغورية . ، ويتركز ٢ر٧مليون منهم فى منطقة سنكيانج الأويغورية - تركستان الشرقية .

(ZhangWei wen and Zeng Qingnan, In Search of China's Minorities, new World Press, Beijing, China 1993, P. 78) .

(3) Erkin Alptekin, Uygur Türkleri, Boğaziçi Yayınlari, Istanbul 1978, S.18 .

(٤) و . بار تولد ، تاريخ الترك فى آسيا الوسطى ، ترجمة : أحمد السعيد سليمان ،القاهرة ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨، ص ٤٦.
(٥) رحمة الله أحمد رحمتى ، التهجير الصينى ، مرجع سابق ، ص ٣٢ - ٣٦ .
(٦) موهة ممه د ئيمين بوغرا، مرجع سابق. ص ٢٣٧ .
(٧) رحمة الله أحمد رحمتى، التهجير الصينى.....، مرجع سابق، ص ٤٠.

المختلفة التى تنتسب إلى كل قبيلة منهم . (١) ومنهم من يتحدث الفارسية والصينية . (٢) وكان تعداد السكان قبل عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م - وهو عام الاحتلال الشيوعى الصينى لتركستان الشرقية - يشهد نموا أبطأ مما صار عليه بعد عام ١٩٤٩م، فعلى سبيل المثال كان تعداد السكان فى عام ١٣٢١هـ - ١٩٠٠م يمثل ١ر٢ مليون نسمة فقط ، وكان الأويغور يمثلون الغالبية العظمى من السكان حيث لم يكن الصينيون يمثلون سوى ١٠٪ فقط بين سائر القوميات التركية فى ذلك الوقت. (٣) ثم سجل تعداد السكان عند احتلال الصين الشيوعية عام ١٩٤٩م ٣.٢٩١.١٠٠ نسمة من الأويغور يمثلون٧٥.٩٥٪ من عدد السكان، بينما كان الصينيون ٢٠٢.٢٤٩ نسمة بنسبة ٦.٧١٪ من جملة عدد السكان البالغ ٤.٣٣٣ نسمة.(٤) مما يوضح تفوق العنصر التركى فى البناء الديموغرافى لتركستان الشرقية.

وبعد عام ١٩٤٩م تأثرت نسبة تفوق العنصر التركى على العنصر الصينى نظرا لسعى النظام الشيوعى لتطبيق سياسة تهجير الصينيين من الصين إلى تركستان الشرقية بهدف تغيير البنية الديموغرافية فيها. (٥) وتبع ذلك عدة سياسات وإجراءات سكانية أخرى تحقق نفس الهدف مما انعكس على الإحصاء العام لعدد السكان فى تركستان الشرقية ، وكذلك زيادة نسبة الصينيين فى المنطقة . (٦)

---

(1) Şahin Ceylanlı-Yaşar Akdoğan, Doğu Türkistan'da Insan Halkları Ihlalleri, Aydınlar Ocağı Yayınları, Istanbul 1999, S. 11.

(2) Yilmaz Öztuna, Islam Devletleri, Cilt 1, Türk Tarih Kurumu Basımevi, Ankara 1996, S 696 .

(3) Uighur Affairs Survay, Publication of the east Türkistsn National Congress, Germany, Septemper 2001, Volume 1, P.7 .

(٤) توختى آخون أركين ، المنار الجديد ، مقال بعنوان : تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م ، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٣.

(5) Uighur Affairs Survey, ex. Reference, P . 7 .

(٦) أنظر الإجراءات السكانية فى الفصل الثانى من الباب الأول .

الإسلام، ولاسيما بعد أن أسلم خاقان الإمبراطورية القراخانية (١) ستوق بغراخان عام ٣٢٣ هـ -٩٤٣م. وكان ذلك سببًا فى انتشار الإسلام انتشارًا كبيرًا فى جميع أراضى تركستان الشرقية. (٢) وقد سمى ستوق بغراخان بعد دخوله الإسلام بـ عبد الكريم (٣) وأعلن أن الدين الإسلامى السنى الحنفى هو الدين الرسمى للدولة. (٤) و هو أول حاكم من أصل تركى يعتنق الإسلام فى وسط آسيا. (٥) وتعد دولة قراخان هى أول دولة تركية مسلمة فى تاريخ تركستان والأتراك معًا. (٦)

السكـان

من القضايا المثيرة للجدل فى تركستان الشرقية، قضية تعداد السكان فيها وتركيبتهم العرقية والدينية، وهى موضع اختلاف.(٧) بسبب ضعف المعلومات التى تقدمها الإدارة الصينية، بل وخطأها أحيانا فيما يتعلق بالبناء الديموغرافى لتركستان الشرقية وتركيبتهم العرقية، وتقديم إحصاء صحيح لعدد السكان.(٨)

يتكون السكان فى تركستان الشرقية من عدة قبائل أو عشائر تركية مسلمة، منها الأويغور والقازاق والقيرغيز والأوزبك. وهم يتكلمون اللغة التركيةبلهجاتها

---

(١) خاقان : بمعنى حاكم .

(٢) محمد على البار ، المسلمون فى الاتحاد السوفيتى عبر التاريخ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، جدة ١٩٨٣ م ، الجزء الأول ، ص ٢٥٤ .

(٣) موهة ممه د ئيمين بوغرا، مرجع سابق، ص ٢٥٧ - ٢٩٠.

(4) Erdoğan Mercil, Türk Dünyasi El Kitabı, Türk Kültür Araştırma Enestitüsü Yayınları, Ankara 1976, S. 794.

(٥) أركين آلبتكين ، تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى الصينى ، مرجع سابق ، ص ٧ .

(٦) رحمة الله أحمد رحمتى التهجير الصينى ، مرجع سابق ص ٣٦ .

(٧) أركين آلبتكين ، مرجع سابق ، ص ٥ .

(8) Mehmet Saray, Doğu Türkistan Türkleri Tarihi, Kitabevi Yayınları, Istanbul 1997, S. 24 .

الباب الأول

قضية

تركستان الشرقية

نشأتها وتطورها

الفصل الأول
تركستان الشرقية
من عام ٧٤٤ م
حتى عام ١٩٤٩ م

قضية تركستان الشرقية نشأتها وتطورها حتى عام ١٩٤٩ م

تعود جذور نشأة قضية تركستان الشرقية إلى ما قبل الغزو الشيوعى الصينى لها فى عام ١٩٤٩م. فقد استولى الصينيون للمرة الأولى على تركستان الشرقية فى عام ١٦٥هـ - ٧٤٤م، واستمر احتلالهم لها سبع سنين حتى عام ١٧٢هـ-٧٥١ م، وكان ذلك بقيادة كاوسين چى الصينى *. ثم هزمه الترك والعرب الفاتحين، فحافظت تركستان الشرقية عموما على استقلالها بعد ذلك أكثر من ألف عام من هذا التاريخ، أى : من عام ١٧٢هجرية - ٧٥١م حتى عام ١١٧٢هـ -١٧٥١م .(١)

غزو المانشور لتركستان الشرقية عام ١٧٥٩م

فى عام ١٢٨٠هـ - ١٧٥٩م قام المانشور* - حكام الصين فى الفترة من ١٦٤٤م - ١٩١١م - بغزو تركستان الشرقية وأحكموا قبضتهم عليها(٢) تحقيقا لأطماعهم الاستعمارية فى آسيا الوسطى، خاصة بعد عقدهم معاهدات مع الروس لاقتسام أرض المسلمين الأتراك، فقد اتفقا على تقسيم المناطق فيما بينهما من خلال معاهدة "نرشينسك" فى أغسطس عام ١١١٠هـ - ١٦٨٩م، ومعاهدة "بورا" فى أغسطس عام ١١٤٨هـ - ١٧٢٧م، ومعاهدة "كياختا" فى يونية عام ١١٤٩هـ - ١٧٢٨م. حيث استغلت الصين هذه المعاهدة فى التوسع الاستعمارى إلى آسيا الوسطى فى مأمن من روسيا .(٣)

---

* **كاوسين چى** : كورى الأصل ، وقد هُزم على يد المسلمين والعرب الفاتحين تحت قيادة (زياد بن صالح) فى موقعة (تالاس) ثم فر إلى داخل الصين ؛ فقام ملك الصين بإعدامه لهزيمته فى تلك الموقعة)
(محمد قاسم أمين ، تركستان الشرقية فى عهد ملوك الطوائف وفى الوقت الحاضر ، دار تكلما كان الأويغورى للنشر والتوزيع والترجمة ، استانبول ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م ، ص ٤) .

* **المانشور** : تولت الأسرة المانشورية الحكم فى الإمبراطورية الصينية عقب انقلاب قامت به عام ١٦٤٤ م ، وحكمت الصين فى الفترة من ١٦٤٤ م - ١٩١١م .
(عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، ترجمة : إسماعيل حقى شنكولر ، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام ، ١٣٩٨ هـ ،ص ٧١) .

(١) محمد قاسم أمين ، تركستان الشرقية فى عهد ملوك الطوائف وفى الوقت الحاضر ، المرجع السابق ، ص ٤
(٢) توختى آخون أركين ، تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى ، ١٩٩٧م ، ص ١١ .
(٣) رحمة الله أحمد رحمتى التهجير الصينى ، مرجع سابق ، ص ٤٣-٤٤ .

وضربت العملة فى تركستان الشرقية باسمه أيضاً.(١) وفى المقابل لقب السلطان عبد العزيز ؛ يعقوب بك بلقب «أمير المسلمين ».(٢)

وتزامن تأييد السلطان عبد العزيز ليعقوب بك ودولة تركستان الشرقية فى الوقت الذى خرجت فيه بعض المناطق من نطاق الحكم العثمانى.(٣)

وقد امتدت فترة ارتباط تركستان الشرقية بالدولة العثمانية من عهد السلطان عبد العزيز إلى عهد السلطان عبد الحميد الثانى - من ١٨٧٦م - ١٩٠٨م - فى إطار سعى السلطان عبد الحميد لتحقيق حلم الوحدة الإسلامية متمثلة فى فكرة الجامعة الإسلامية، وذلك لمواجهة قضية اتفاق الدول الأوروبية وروسيا على إنهاء وجود الدولة العثمانية.(٤)

أثر العلاقات الدولية على تركستان الشرقية

تفسر علاقة الدولة العثمانية فى ذلك الوقت بكل من روسيا و إنجلترا؛ موقف هذه الدول من تركستان الشرقية - وهى تابعة للدولة العثمانية دولة الخلافة - وتركها فريسة سهلة لأطماع الصين فيها ورغبتها فى احتلالها. فقد نشطت روسيا وانجلترا ضد يعقوب بك بعد إعلانه تبعيته للدولة العثمانية، وبذلك تغيرت سياسة كل منهما من التأييد للعداء، فقد كانت أهداف انجلترا من تأييد يعقوب بك هى السيطرة

---

(1) Mehmet Saray , Rus Işgalı Devrinde Osmanlı Devleti ile Türkistan Hanlıkları Arasındaki Siyasi Munasbetleri, g.e, S . 19 .

(2) Ahmet Riza Bekin, g.e, S.15 .

(٣) بعض هذه المناطق هى الأفلاق والبغدان عام ١٨٦١ م ، وكريت التى استقلت عام ١٨٦٨ م .
(أكمل الدين إحسان أوغلو ، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة ، ترجمة : صالح سعداوى ، منظمة المؤتمر الإسلامى ، مركز الأبحاث والتاريخ والفنون والثقافة ، استانبول ١٩٩٩ م ، ص ١٠٧ ، ١٠٩ .

(٤) كانت فكرة توحيد المسلمين قد تولدت لدى السلطان عبد الحميد الثانى لمواجهة قضية اتفاق الدول الأوربية وروسيا على إنهاء وجود الدولة العثمانية - وهى رأس العالم الإسلامى - لكى يتفتت العالم الإسلامى ويخضع للأطماع الاستعمارية الغربية .
(محمد حرب ، السلطان عبد الحميد الثانى ، المرجع الساتبق ، ص ١٦٥)

إستقلال تركستان الشرقية وإعلان تبعيتها للدولة العثمانية

تحررت تركستان الشرقية من حكم المانشوريين عام ١٢٨٤هـ -١٨٦٣م (١) بعد أن نجح الشعب التركستانى فى طرد المانشوريين الصينيين وتشكيل دولة وطنية مستقلة برئاسة بدولت يعقوب بك* (٢) الذى أخذ فى بناء جيش قوى ومنظم ، وأعلن تبعيته للدولة العثمانية ، دولة الخلافة الإسلامية. (٣) فأرسل فى عام ١٢٩١هـ -١٨٧٠م وفداً برئاسة يعقوب خان تورة إلى الدولة العثمانية لمقابلة السلطان عبد العزيز (من ١٨٦١م - ١٨٧٦م) سلطان العثمانيين (٤) رغبة منه فى أن تعترف الدولة العثمانية - بوصفها دولة الخلافة - بالدولة التركية الإسلامية التى أسسها الأويغور فى تركستان الشرقية؛ كدولة مستقلة. (٥) وطلب منه العون العسكرى والمعنوى ، وقد بايع السلطان عبد العزيز هذه الدولة الإسلامية وبدأبدوره فى اتخاذ اللازم من أجل دعم تركستان الشرقية ، فأمدها بالعتاد الحربى وأرسل إلى كاشغر مجموعة من الضباط الأتراك بقيادة مراد أفندى.كما أهدى السلطان ليعقوب بك بعض الهدايا، وقام يعقوب بقراءة الخطبة باسم السلطان عبد العزيز،

---

(١) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ٨٧ .

(٢) توختى آخون أركين ، تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى ، مرجع السابق ، ص ١١ .

* ولد يعقوب بك فى بيسكنت بالقرب من خوقند عام ١٨٢٠ م ، (Yılmaz Öztuna, g.e, S.81) وتوفى عام ١٨٧٧م واسمه بالكامل (محمد يعقوب قوشى بيك) وقد أصبح (قوشى بيك) اى قائد ؛ وهو فى سن السابعة والعشرين فى عام ١٨٤٧ م . وقد كان جنديا شجاعاً .

(Iklil Kurban, Doğu Türkistan için Savaş , Türk Tarih kurumu Yayınları, Ankara 1995 S . 83)

(3) Ahmet Riza Bekin, Doğu Türkistan Sesi, Yakub Beğ' in Egemenlik Zamanında Doğu Türkistan Dış Memleketlerle Ilişkileri, Doğu Türkistan Vakfı Yayınları, Istanbul 1987 , Sayi 16 , S.15 .

(4) Mehmet Saray , Rus Işgali Devrinde Osmanli Devleti ile Türkistan Hanlıkları Arasindaki Siyasi Munasbetleri, Türk Kurumu Yayınları, Ankara 1994 , S . 19 .

(5) Ahmet Riza Bekin, a.g.e, S.16 .

وتفسر العلاقات بين روسيا وانجلترا من ناحية والدولة العثمانية من ناحية أخرى، موقفهما من تركستان الشرقية بقيادة يعقوب بك وتقاعسهما عن مساندته فى التصدى للاحتلال الصينى، فى الوقت الذى تعذر فيه على الدولة العثمانية تقديم المساعدة لتركستان الشرقية نظرا للثورات والاضطرابات الداخلية والخارجية التى منيت بها فى تلك الفترة مثل عزل السلطان عبد العزيز ثم استشهاده عام ١٢٩٧هـ - ١٨٧٦م. (١) وكذلك الحرب الروسية العثمانية - حرب ٩٣- فى الفترة من ١٢٩٨هـ - ١٨٧٧م حتى ١٢٩٩هـ - ١٨٧٨م. (٢)

قضية تركستان الشرقية فى العقد المانشورى(من ١٨٧٨ - ١٩١١م)

قام القائد الصينى زوزونغ تانغ فى عام ١٢٩٨هـ - ١٨٧٧م باحتلال مدن طرفان وأورومجى. (٣) وقد شجعه على ذلك عرض التونجان - أى المسلمون الصينيون - ولاءهم عليه نتيجة لميلهم لأصلهم الصينى، فرأى زوزونغ تانغ الفرصة سانحة أمامه للاستيلاء بسهولة على مدن تركستان الشرقية بدون مقاومة. كما لم يستطع يعقوب بك الدخول فى حرب مع الصين بسبب أن روسيا القيصرية أتمت احتلالها لتركستان الغربية وتتطلع لاحتلال تركستان الشرقية، مما جعله يخشى من هجوم روسيا القيصرية عليه أثناء انشغاله بمحاربة الصين. وبالإضافة إلى ما سبق لعبت خيانة بعض الولاة ليعقوب بك وقتله بالسم دورًا فى تشجيع القائد الضينى لاحتلال تركستان الشرقية بأكملها بعد تدهور الأوضاع فيها بوفاة يعقوب بك. (٤) وبالفعل أعلن القائد الصينى زوزونغ تانغ فى السادس عشر من شهر مايو عام ١٢٩٩هـ - ١٨٧٨م احتلال تركستان الشرقية بأكملها، وبذلك انتهى الاستقلال الذى حظيت به

---

(١) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ص ٩١ .
(٢) محمد حرب ، السلطان عبد الحميد الثانى ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .
(٣) موهة ممه د ثمين بوغرا، مرجع سابق، ص ٤٧٥.
(٤) نفس المرجع السابق، ص ٤٦١ ، ٤٦٢.

الروسية كما حدث فى تركستان الغربية ، وذلك رغبة منها فى منع روسيا من الوصول إلى الهند ثم البحار الدافئة. (١)

ونظرًا لقوة يعقوب بك وفشل انجلترا فى فرض سيطرتها عليه من جهة ، وخلافها مع الدولة العثمانية بسبب المسألة المصرية (٢) من جهة أخري، لم تؤيد أو تساند تركستان الشرقية بل تركتها فريسة للاحتلال الصينى المانشورى لكى ينشب فيها مخالبه مرة أخرى. (٣)

فى نفس الوقت كانت روسيا تترقب الوضع للسيطرة على تركستان الشرقية بعد ضمها تركستان الغربية. كما كانت ترغب فى عدم قيام دولة قوية فى تركستان الشرقية نظرا لإخفاقها فى فرض سيطرتها على يعقوب بك. (٤) وتهدف إلى إقامة دولة فاصلة بين الهند البريطانية واسيا الوسطى الروسية.(٥) كل ذلك بالإضافة إلى عدائها للدولة العثمانية،كل هذاأدى إلى تفضيلها وقوع تركستان الشرقية تحت وطأة السيطرة الصينية. (٦)

---

(١) عيسى يوسف ألبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ص ٩٠ ـ ٩١ .

(٢) توترت العلاقة بين انجلترا والدولة العثمانية ، نظراً لسماح العثمانيين للفرنسيين بحفر قناة السويس فى الأراضى المصرية ، وموافقة (سعيد) والى مصر على منح (ديلسبس) الفرنسى الحق فى إنشاء القناة عام ١٨٥٦ م ، وحاولت انجلترا القضاء على المشروع ولكنها لم تنجح .

(كارل بروكلمان ، الإسلام فى القرن التاسع والعاشر ، ترجمة : نبيه أمين فارس ـ منير البعلبكى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٥٠ م ، ص ٥١ ، ٥٢) .

(٣) عيسى يوسف ألبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ص ٩٠ .

(٤) المرجع سابق ، ص ٩١ .

(٥) رحمة الله أحمد رحمتى ، مرجع سابق ، ص ٤٨ .

(٦) من أسباب التوتر والعداء بين روسيا والدولة العثمانية ، تجاورها فى المناطق التابعة لحكم كُلٍ منهما . وقد كانت روسيا تثير الحروب المتعددة ضد الدولة العثمانية وتستولى على أجزاء من أرضيها ، كما عملت على قيام دول نصرانية مستقلة فى الدولة العثمانية مثل رومانيا وبلغاريا والصرب واليونان لكى تحقق أحلامها فى الاستيلاء على مضيقى الدردنيل والبوسفور لتنفذ منهما إلى البحر المتوسط .

(محمد حرب ، السلطان عبد الحميد الثانى ، مرجع سابق ، ص ١٤١ ـ ١٤٢ .)

وقد استولت روسيا من الدولة العثمانية على مقاطعتى الدانوب عام ١٨١٥ م .

(محمد كمال الدسوقى ، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٦ م ص ٢٠٢) .

كما خاضت روسيا الحرب ضد الدولة العثمانية عامى ١٨٧٧ م ـ ١٨٧٨ م ، وهى ماسميت بحرب (٩٣) .

(محمد حرب ، السلطان عبد الحميد الثانى ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .)

الصين عام ١٣٣٢هـ - ١٩١١م، وحلت محلها جمهورية الصين. (١) بقيادة صون يات سن* عام ١٣٣٣هـ - ١٩١٢م. (٢)

ونتيجة للسياسات التى انتهجها المانشور تجاه تركستان الشرقية ثم حلول الصين الوطنية فى الحكم محلهم وانتهاجهم أيضًا لسياسة محددة تجاه شعب تركستان الشرقية متمثلة فى تفريق واستيعاب الشعوب التركية فى تركستان الشرقية لتحقيق هدف رئيسى وهو إنشاء دولة صينية عظمى .(٣)؛ بدأت تركستان الشرقية ثوراتها حتى نجحت ثورة خوجه نياز وصالح دورغا المعروفة بثورة* قومول* فى فبراير من عام ١٣٥٠هـ - ١٩٣١م. (٤)

أسباب ثورة قومول عام ١٩٣١م ونتائجها

من أهم أسباب الثورة رغبة قائد الشرطة الصينى فى قومول فى الزواج من ابنة أحد أبناء تركستان الشرقية وهو صالح دورغا الذى رفض هذا الزواج فأصر قائد الشرطة الصينى على طلبه، فتظاهر صالح دورغا بالقبول ونصب له فخا ثم قام بخنقه وقتله.

---

(1) I.Musabay - P. Turfani, Türk Dünyası el Kitbı, g . e, S. 1223

* وصون يات سن صينى الأصل ، ولد عام ١٨٦٦م بمحافظة تشونج شان الحالية ، وكان قائد جماعة الوطنيين الصينيين وزعيمهم المذهبى . أسس فى عام ١٩٠٥ م جمعية هيئة التحالف المشترك ، وهى التى تزعمت ثورة ١٩١١ م ، وكانت أهدافها مناهضة أسرة المانشو وإنشاء جمهورية صينية ، وقد تولى منصب رئيس جمهورية الصين ورئيس حزب الكومنتانغ .

(سلسلة كتب تاريخ الصين ، ثورة عام ١٩١١ م ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ١٩٧٦ م ، ص ١٠)

(٢) أركين آلبتكين ، تركستان الشرقية فى ظل الحكم الشيوعى الصينى ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

* أندلعت فى الصين ثورة ضد حكومة (تشينغ) وتطورت الأحداث فعمت الثورة العديد من المناطق . وفى غضون شهر تأسست حكومات عسكرية ثورية فى عدة مناطق وأعلنت جميعها استقلالها عن حكومة (تشينغ) كما أعلنت وفود تلك المناطق تأسيس جمهورية الصين ، وانتخب الدكتور (صون يات سن) رئيساً للحكومة المؤقتة ، وتشكلت حكومة نانكين فى أول يناير عام ١٩١٢ م . ثم قام (يوان شى كاى) بإجبار بلاط تشينغ على التنازل عن العرش لصالحه ، وأرغم حكومة نانكين على تسليم سلطاتها إليه وانتخابه أول رئيس لجمهورية الصين ، وأعلن رئيساً للجمهورية فى مارس ١٩١٢ م . ولهذه الثورة مغزى تاريخى حيث أطاحت بحكم أسرة (تشينغ) والإمبراطورية التى استمرت ما يقرب من ثلاثمائة سنة .

(أنظر جيان بوه تسان / شاو شيون تشنغ ، موجز تاريخ الصين ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ١٩٨٥م ، ص١٠٤ - ١٠٦)

(٣) أركين آلبتكين ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(٤) محمد على البار ، المسلمون فى الإتحاد السوفيتى عبر التاريخ ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

فى عهد يعقوب بك* من عام ١٢٨٦هـ - ١٨٦٥م حتى ١٢٩٨هـ - ١٨٧٧م. (١)

وأطلقت الصين اسم (شنچان) - أى المستعمرة الجديدة - وتنطق بالأوربية (سنكيانج) على تركستان الشرقية ، وذلك بعد أن استولت عليها تمامًا. (٢) واستمر الصينيون فى إدارتها حتى عام ١٣٠٥هـ - ١٨٨٤م (٣) ثم ألحقت سنكيانج كمقاطعة إلى الصين فى الثامن عشر من شهر نوفمبر عام ١٨٨٤م. (٤)

تركستان الشرقية تحت حكم الصين الوطنية (من ١٩١٢ ـ ١٩٤٩م)

استمرت سياسات المانشور التى انتهجوها تجاه تركستان الشرقية والمتمثلة فى فرض سياسة الإغلاق والعزلة ومنع إصدار الصحف والمجلات ، وتحريم استيراد الكتب من تركيا والدول الإسلامية وقراءتها،وحرموا تحريما قاطعا استخدام كلمتى تركى و تركستانى . كما أجبروا شعب تركستان الشرقية على تعلم اللغة الصينية ودراستها، والعمل على هدم كل المبانى الحكومية والمدارس والثكنات ذات الطراز المعمارى التركى الإسلامى ، وبناء مدن خاصة على الطراز المعمارى الصينى . والأكثر من ذلك عملوا على إفساد أخلاق الشعب وابتزاز أمواله عن طريق فتح حانات شرب الخمر ولعب القمار (٥) وفرضوا عليهم ارتداء الملابس الصينية والزراج من الشعب الصينى .(٦) حتى انهارت إمبراطورية المانشو فى

---

* توفى يعقوب بك أثناء الإعداد للدفاع عن تركستان الشرقية ضد الغزو الصينى لها ، لذلك سقطت فى يد الصينيين الذين قاموا بقتل عشرات الآلاف من التركستانيين الشرقيين .

(Saadettin Gömeç, Türk Cumhriyeti ve Topluluklari Tarihi , g.e , S . 250 .

وكان أول شيء قام به الصينيون بعد احتلال مدينة كاشغر ، هو الوصول إلى قبر يعقوب بك ثم إلقاء جسده فى النار.

(Iklil Kurban, Doğu Türkistan için Savaş , g.e, S. 84

(1) Iklil Kurban, Doğu Türkistan için Savaş , g.e, S. 85

(٢) موهه ممه دئيمين بوغرا ، مرجع سابق ، ص ٤٧٥ .

(3) Saadettin Gömeç, Uygur Türkleri ve Kültürü , g.e , S . 79 .

(4) Iklil Kurban, Doğu Türkistan için Savaş , g.e, S. 85 .

(٥) عيسى يوسف ألبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ص ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ .

(٦) أركين ألبتكين ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

فى وزارة العدل وتسمى (باب الفتوى) يرأسها مفتى ، تختص بأمور الفتوى .

٧ ـ الوظيفة الأولى والأساسية لوزارة الدفاع ، هى حماية الدولة من الأعداء عن طريق تشكيل الجيش . وكان سيتم تأسيس مدرسة عسكرية ينتدب للتدريس فيها خبراء من الخارج . (١)

وبعد ذلك استطاع الوالى الصينى على تركستان الشرقية القضاء على الثوار وجمهوريتهم بمساعدة الروس. ويبرز ذلك ضرورة إلقاء الضوء على العلاقات الصينية الروسية والنفوذ الروسى فى تركستان الشرقية للوقوف على الدور الذى لعبته روسيا فيها على مدار سنوات طويلة.

العلاقات الصينية السوفيتية

للعلاقات الصينية الروسية جذور ضاربة، فقد كان لثورة أكتوبر الاشتراكية عام ١٣٣٨هـ ـ١٩١٧م فى روسيا تأثير عميق على الأحداث فى الصين، فقد قدم انتصار الثورة فى روسيا مثلا يحتذى للشعب الصينى، فتسرب للصين فيضان من الأفكار الاشتراكية التى تأثر بها عدد من مثقفى الصين مثل ماوتسى تونج و شوآن لاى، واعتنقوا الشيوعية. ثم اهتمت الحركة الثقافية الجديدة فى الصين – بتأثير ثورة أكتوبر – بنشر الأفكار الاشتراكية. وبفضل هؤلاء المثقفين ودعايتهم للماركسية؛ شقت الماركسية اللينينية طريقا واسعا فى الصين، وأصبح الطريق ممهدا لتأسيس الحزب الشيوعى الصينى فيما بعد . (٢) وفى عام ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٣م أصبح ميخائيل بورودين مستشارا سياسيا فى الصين من قبل موسكو. (٣) ثم فى عام ١٣٤٥هـ . ١٩٢٤م عقد الكومنتانج مؤتمره الأول بفضل الحزب الشيوعى الصينى على أساس

---

(1) Baymirza Hayit. g . e, S. 313 - 316 .

(٢) جيان بوه تسان / شاو شيون تشنغ ، مرجع سابق ، ص١١٤ .

(٣) فوزى درويش ، الشرق الأقصى الصين واليابان (١٨٥٣ – ١٩٧٢) مطابع غباشى ، طنطا ١٩٩٤م ، ص ١٣٧ .

وهكذا بدأت الثورة فهاجم التركستانيون الشرقيون مراكز الشرطة واستولوا على الأسلحة التى كانت بحوزة الجنود الصينيين، وهزموا القوات الصينية التى حاولت قمع هذه الثورة. (١) وعمت الثورة كل مقاطعات تركستان الشرقية فى طرفان وخوتن وإيلى وينى حصار. (٢)

وقد أسفرت هذه الثورة عن مبايعة الثوارللشيخ خوجة نياز قائدًا عامًا ورئيسًا لحكومة الثورة الإسلامية . (٣) وتكونت حكومة تركستانية وطنية فى كاشغر فى ١٢ فبراير عام ١٣٥٢هـ -١٩٣٣م. (٤) وأعدت تلك الحكومة مشروع دستور لجمهورية تركستان الشرقية يتكون من ثلاثين مادة ليستند الحكم فى هذه الجمهورية على الشريعة والقرآن . (٥) وينص على:-

١ - يدير الشعب الشئون الاقتصادية والثقافية والدينية والوطنية الخاصة به .

٢ - نظام الحكم فى الدولة نظاما برلمانيا ديمقراطيا .

٣ - يتم تأسيس مجلس وزراء فى العاصمة برئاسة رئيس الدولة لإدارة شئون البلاد .

٤ - يتم انتخابات الرئيس لفترة ٤ سنوات من قبل مجلس الشعب .

ولكن تستمر رئاسة الدولة لخوجا نياز حاجى مدى الحياة ؛ لأنه حارب بشجاعة لتحرير الوطن والشعب والإسلام من الاحتلال .

٥ - يصدق رئيس الجمهورية على قرارات مجلس الوزراء .

٦ - يتم تأسيس وزارة العدل والدين ، لأن الدولة قامت على النظم الأساسية للإسلام . ويكون وزير العدل بمنزلة شيخ الإسلام . ويتم تأسيس شعبة دينية

---

(١) أنظر مذكرات عيسى يوسف ألبتكين ، من أجل تركستان الشرقية الأسيرة ، ص ١٨٩ .

(٢) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ص ٢٥٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ص ٢٥٢ .

(٤) محمد على البار ، مرجع سابق ، ص ٢٦٠ .

(5) Baymirza Hayit, Türkistan Rusya ile Çin arasinda, Otağ Yayınları, 1975, S. 313.

بحلول الستينيات من نفس القرن، وكان السبب الأساسى فى الصراع بينهما يتمثل فى النزاع بين موسكو وبكين حول التجارب النووية.(١)

هذا وقد أوجدت العلاقات بين الصين وروسيا فى مرحلة التحالف؛ تأثيرا سلبيًا على الوضع فى تركستان الشرقية ؛ حيث أصبح للروس نفوذ قويّ فيها يستند إلى العلاقات بين البلدين.

النفوذ السوفيتى فى تركستان الشرقية

نتيجة للعلاقات الصينية الروسية التى اتسمت بالتقارب والتحالف منذ عام ١٣٣٨هـ - ١٩١٧م بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية فى روسيا؛ أصبح للروس نفوذا قويا متغلغل فى تركستان الشرقية بدءًا من عام ١٣٤١هـ -١٩٢٠م عن طريق عقد اتفاقيات تجارية بين روسيا وتركستان الشرقية من خلال واليها العام الصينى " يان زن شين". ولم تكتف روسيابالاتفاقيات التى عقدت عام ١٩٢٠م؛ بل استمرت فى السنوات التالية فى بذل جهودها لفتح تُركستان الشرقية على مصراعيها لتجارتها، فبدأ الروس يمارسون التجارة غير المشروعة على حدود كاشغر كشراء كميات من المواد الأولية كالصوف والجلود والحرير ودفع قيمتها ذهبا؛ فاجتذب ذلك التجار التركستانيين حتى أوقف الروس تجارتهم تلك فجأة لكى توافق الحكومة القائمة فى تركستان الشرقية على عقد اتفاق تجارى بين البلدين، والسماح لروسيا بإنشاء قنصليات فى تركستان الشرقية. فضغط كبار التجار على حكومة " يان " الذى أذعن فى النهاية وتم إنشاء خمس قنصليات سوفيتية فى آلتاى وتشوشك وإيلى وكاشغر، واتخذ الروس من هذه القنصليات مراكز للتجسس والدعايا - للشيوعية - وعلى أثر ذلك دخل المئات من الموظفين الروس إلى تركستان الشرقية بدعوى المساعدة فى إدارة هذه المنشآت، وهم فى واقع الأمر عبارة عن خبراء عسكريين وسياسيين

(١) فوزى درويش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٨ ، ٢٣٤ .

التعاون بين الحزبين، ثم تم الاتفاق على التحالف مع الاتحاد السوفيتى، وعززت أواصر الصداقة بين الاتحاد السوفيتى والشعب الصينى بالتوصل لاتفاقية متكافئة مع حكومة بكين عام ١٩٢٤م على أساس مبادئ عامة لحل كافة المسائل المعلقة بين الصين والاتحاد السوفيتى، وأعقب ذلك إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين بعد عروض متكررة من الاتحاد السوفيتى فى هذا الصدد. ثم توطدت العلاقات بين البلدين وتطابقت آراء ستالين و ماوتسى تونج بخصوص آفاق الثورة فى الصين وسماتها الرئيسية. (١)

وتجلت بعد ذلك علاقات الصداقة بين البلدين حينما كان الاتحاد السوفيتى بزعامة ستالين البلد الوحيد الذى قدم المساعدة للصين فى حربها ضد اليابان عام ١٣٥٨هـ - ١٩٣٧م، ووصلت هذه المساعدات بنهاية عام ١٣٦٢هـ -١٩٤١م إلى خمسة أضعاف حجم القروض الصينية من بريطانيا والولايات المتحدة وبلدان أخرى. (٢) وبحلول عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م تأسست جمهورية الصين الشعبية - الشيوعية - واعتبر ذلك الحدث انتصارًا للماركسية اللينينية فى الصين. (٣) ثم أعلن الزعيم الصينى ماوتسى تونج عام ١٩٤٩م أن الصين تنحاز للاتحاد السوفيتى، وتم توقيع معاهدة للتحالف العسكرى بين البلدين عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٠م لتأكيد وحدة المصالح والأهداف. (٤)

وهكذا مرت العلاقات الصينية الروسية بمرحلة تحالف حتى النصف الثانى من خمسينيات القرن العشرين، ثم تحولت هذه العلاقات من التحالف إلى الصراع

---

(١) جيان بوه تسان / شاو شيون تشنغ ، مرجع سابق ، ص١١٥ - ١٣٧ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص١٦٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص١٩٢ .

(٤) فوزى درويش ، مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

وجمهوريتهم فى شهر يوليو عام ١٣٥٥هـ - ١٩٣٤م. (١)*

ونتيجة لذلك تغلغل الروس - عن طريق مساندتهم للوالى الصينى - فى تركستان الشرقية، وتدخلوا فى مناصب الحكم المختلفة كالمناصب العسكرية والمدنية والاقتصادية. (٢) ثم سيطروا سيطرة تامة عليها حيث عسكر الجند فى مارالباشى، كما عسكرت القوات فى كاشغر وأورومچى وخوتن ويارقند وقومول. وقاموا بتعيين مستشارًا روسيًا للحاكم تشين سى ساى لكى يبسطوا سيطرتهم التامة على تركستان الشرقية. (٣)

وقد عمل الروس على تقوية الحركة الشيوعية فى الصين انطلاقًا من تركستان الشرقية، ودُرِّست الماركسية واللينينية فى مدارسها فيما بين عامى ١٩٣٨م - ١٩٣٩م، وأجبر الطلاب التركستانيون الشرقيون على تعلم اللغة الصينية والروسية، وصودرت كل الكتب الوطنية الخاصة بالتعليم الدينى. (٤)

وفى النهاية وبعد مرور عشر سنوات ، انسحبت روسيا من تركستان الشرقية عام ١٣٦٥هـ -١٩٤٤م، نتيجة للحرب العالمية الثانية واقتراب الألمان من موسكو. (٥)

---

(١) رحمة الله أحمد رحمتى مرجع سابق ، ص ٥٢ .

* يأتى ذلك مخالفا لما أقره المؤتمر السوفيتى الصينى المنعقد فى السابع من نوفمبر عام ١٣٥٢ هـ - ١٩٣١ م، من مبادئ عامة حيث منحت الحكومة للأقليات فى الصين الحق فى تقرير مصائرهم بما فى ذلك حقهم فى الانفصال التام عن الصين وتكوين ولايات مستقلة .

(Albert P. Blaustein & Gisbert H. Flanz, Constitutions of The Countries of the world, People's Republic of China, Oceana Publications, Inc. Dobbs Ferry, New York, 1992, P . 1)

(٢) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١١٣ .

(٣) عيسى يوسف آلبتكين ، تركستان خلف الستار الحديدى . مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(4) Baymirza Hayit , g.e , S. 312 .

(٥) عيسى يوسف آلبتكين ، تركستان خلف الستار الحديدى ، مرجع سابق ، ص ٦٢ .

واقتصاديين قاموا بدراسة الحالة الاقتصادية والثروة المعدنية والمراكز الاستيراتيجية فى تركستان الشرقية بهدف التمهيد لاحتلالها احتلالا اقتصاديا فى السنوات التالية، ولذا شرعوا فى تنفيد خطة ترمى إلى إفلاس التجار فى تركستان الشرقية والقضاء على الصناعات الوطنية فيها. وكللت مساعى الروس فى هذا المجال بالنجاح، حيث توفى "يان زن شين "فى ١٣٤٩هـ - ١٩٢٨م وتقلد منصبه "جين شو رين " الذى قام بمنح الروس امتيازات فى تركستان الشرقية بموجب معاهدة أبرمت عام ١٣٥٢هـ -١٩٣١م نصت على إطلاق يد الروس فى التجارة فى تركستان الشرقية، كما نصت على أنه ليس للسلطات المحلية الموجودة على الحدود بين تركستان الشرقية وروسيا حق تفتيش الواردات من روسيا. وبذلك تمكن الروس من استيراد الأسلحة لمد عملائهم بها داخل تركستان الشرقية، مما مهد لهم الطريق لاشتراكهم فى الحياة السياسية فى البلاد وكذلك استغلال نفودهم فى تركستان الشرقية فى بث الدعايا لمبادئهم الشيوعية. (١)

وبعد تشكيل الحكومة الوطنية فى تركستان الشرقية برئاسة خوجه نياز عام ١٣٥٤هـ -١٩٣٣م، فر " جين شورين " إلى روسيا عن طريق الصين، فأعلن " شين سى ساى " نفسه واليا عاما على تركستان الشرقية فى مدينة أورومجى. (٢) فأمدته روسيا بالجنود والسلاح للقضاء على هذه الحكومة واسترداد سلطته - كممثل للصين - على جميع أنحاء تركستان الشرقية؛ لكى لا يؤدى قيام دولة إسلامية فيها إلى تهديد مصالح روسيا الاستعمارية فى تركستان الغربية، فيثور المسلمون فيها كما ثار التركستانيون الشرقيون، فتمكن الوالى الصينى * من القضاء على الثوار

---

(١) عيسى يوسف ألبتكين ، تركستان خلف الستار الحديدى ، مرجع سابق ص ١٦ - ٢١ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٢٢ .

* فى تركستان الشرقية كان الوالى العام صينيًا ، ولكن أسس الأتراك حكومة محلية منفصلة عن الوالى العام الصينى فى كاشغر .

(Baymirza Hayit , g.e , S. 312) .

ولكن بسبب ضغط روسيا على الحكومة الصينية ـ لأنها كانت تدعم الشيوعيين الصينيين وتعمل على توطيد أقدامها فى البلاد ـ تم تعيين برهان شهيدى * بدلاً من الدكتور مسعود صبرى فى رئاسةالحكومة فى عام ١٣٦٩هـ - ١٩٤٨م.(١) وتم عزله من الحكومة هو وعيسى يوسف آلبتكين السكرتير العام للحكومة فى السابع عشر من شهر يوليو من نفس العام.(٢) وفى الخامس والعشرين والسادس والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م أعلن تاو چى بو قائد الجيش الصينى فى تركستان الشرقية وبرهان شهيدى رئيس الحكومة فى تركستان الشرقية ـ لأنهم كانوا موالين للروس والصينيين الشيوعيين ـ استسلام البلاد وخضوعها للحزب الشيوعى الصينى ـ بقيادة ماوتسى تونج * ـ وللحكومة الشيوعية فى بكين.(٣) فدخلت القوات الصينية إلى تركستان الشرقية فى الثانى عشر من أكتوبر عام ١٩٤٩م.(٤) ومنذ ذلك التاريخ وهى تحت وطأة الاحتلال الصينى الشيوعى.

---

* برهان شهيدى :ـ ولد فى تتاريا ـ فهو تترى الأصل ـ قدم إلى تركستان الشرقية فى العقد الثانى من القرن العشرين وقد سلم تركستان الشرقية إلى ماوتسى تونج ، وعاش فى كنفه حتى عام ١٩٧٦ م عندما توفى ماو ، ثم توفى هو بعد ذلك فى عام ١٩٨٦ م فى بكين. وقد كان موالياً للروس والصينيين الشيوعيين (محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ص ١٢٧ ـ ١٢٨) .

(١) رحمة الله أحمد رحمتى مرجع سابق ، ص ٥٧ .

(2) Ertoğrul Yaman, A.Kemal Bolaç, Türkiye' deki Türk Dünyası, Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları, Ankara 1998, S . 188

* ماوتسى تونج :ـ ولد عام ١٩٨٣ بإحدى قرى مقاطعة هونان فى جنوب الصين ، ثم إلتحق بمدرسة قرنيه شاوشان فى الفترة بين عامى ١٩٠١ ـ ١٩٠٨ م. بعد ذلك ارتحل إلى شانجشا عاصمة هونان والتحق بمدرسة متوسطة ذات مستوى أكاديمى متميز وعندما نشبت ثورة ١٩١١م ، سارع للمشاركة فى الحملات ضد المانشور فى مقاطعته ، ثم عمل كاتباً فى مكتبة جامعة بكين ، وفيها تعرف على الشيوعية التى قام بنشرها. ثم حضر الاجتماع التأسيسى للحزب الشيوعى الصينى وأصبح سكرتيراً للحزب فى الفترة من ١٩٢١م ـ ١٩٢٣م ، ثم عضواً فى المكتب السياسى للحزب الشيوعى الصينى ، وبعد ذلك رئيساً للمكتب السياسى واللجنة المركزية للحزب فى عام ١٩٤٥م. وبعد ميلاد جمهورية الصين الشعبية فى عام ١٩٤٩م ، أصبح ماو رئيساً لها حتى توفى عام ١٩٧٦م .

(أنظر : حنان قنديل ، ماوتسى تونج ودنج تشاوينج عظماء آسيا فى القرن العشرين ، مركز الدراسات الآسيوية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ٣) .

(3) Andrew D.W. Forbes, Çeviren : Enver Can, Doğu Türkistan' daki Harp Beyleri, Doğu Türkistan Vakfı Yayınları, Istanbul 1998, S . 406

(٤) رحمة الله أحمد رحمتى مرجع سابق ، ص ٥٧ .

ثـورة إيلـى عـام ١٩٤٤م

بعد الانسحاب الروسى من تركستان الشرقية، ثار التركستانيون الشرقيون مرة أخرى ضد الحاكم الصينى " أو جون شين " الذى كان يتبع سياسة متشددة تمثلت فى ممارسة الضغط على الوطنيين التركستانيين والتضييق عليهم فى ممارسة حرياتهم، مما أدى إلى استنكارهم لتلك السياسات وبخاصة أهالى " إيلى "؛ فثاروا على الحاكم الصينى ثورة سميت بثورة " إيلى " التى احتل الوطنيون بعد اندلاعها مقاطعة " إيلى ".(١) وأعلن تشكيل حكومةجمهورية تركستان الشرقية برئاسة على خان تورة * فى الثلاثين من يناير عام ١٣٦٦هـ - ١٩٤٥م، واستطاع التركستانيون تحرير معظم أجزاء بلادهم من الاستعمار الصينى. وتدخلت روسيا للصلح بين الطرفين، فتم الصلح على أساس الاعتراف بالاستقلال الذاتى لتركستان الشرقية وإجراء انتخابات حرة لاختيار أعضاء الحكومة الإقليمية لها.(٢) وجرت الانتخابات العامة فى عام ١٣٦٨ه أوائل عام ١٩٤٧م لاختيار أعضاء الحكومة الذاتية الإقليمية لتركستان الشرقية، وكان الدكتور مسعود صبرى هو من تولى رئاسة هذه الحكومة (٣) وتولى عيسى يوسف آلبتكين منصب السكرتير العام، ومحمد أمين بوغرا منصب وزير الإسكان.(٤)

---

(١) عيسى يوسف آلبتكين، تركستان خلف الستار الحديدى، مرجع سابق، ص ٦٢.

* **على خان تورة** :- من مواليد مدينة مرغولان. وكان معظم أفراد أسرته من رجال العلم والتصوف، وهو من رجال العلم، وكان فيه نزعة قومية إسلامية. تم سجنه أربع سنوات فى مدينة آقصو نتيجة بعض المخالفات التجارية، فواصل فى السجن تدريسه ووعظه وإرشاده الدينى وفسر القرآن. وبعد ذلك قام بثورة إيلى، ونجحت الثورة وتم تأسيس جمهورية تركستان الإسلامية فى نوفمبر ١٩٤٤ م. وترأس الحكومة حتى ١٩٤٦/٦/١٦م. تم توفى فى أوزبكستان عام ١٩٩٠ م تقريباً (محمد قاسم أمين، مرجع سابق ص ٢٩٥ - ٢٩٦).

(٢) رحمة الله أحمد رحمتى مرجع سابق، ص ٥٦.

(٣) نفس المرجع السابق، ص ٥٦.

(4) Linda Benson, Uighur Politicians of the 1940 S, Paper presented to the 42 nd Annual meeting of the Association for Asian Studies, Chicgo, Illinois, April1990, P. 7, 9

الفصل الثانى

قضية تركستان الشرقية من عام ١٩٤٩م حتى عام ١٩٩٦م

قضية تركستان الشرقية
من عام ١٩٤٩م حتى عام ١٩٩٦م

بعد الاحتلال الصينى الشيوعى لتركستان الشرقية فى عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م ، بدأ عهد جديد فى تاريخها فى ظل الحكم الشيوعى الصين ، وتطورت قضيتها وتبلورت فى محورين أساسيين هما - أولاً : الإجراءات والقرارات التى اتخذتها الصين فى تركستان الشرقية بعد احتلالها بهدف السيطرة عليها ، وثانيًا: تأثير هذه الإجراءات على الوضع فى تركستان الشرقية ومواجهتها بحركات التحرير الوطنية والثورات ضد الصين. وكانت تلك الثورات والحركات التحررية بمثابة الاحتجاج والرفض للإجراءات والممارسات الصينية الشيوعية فى تركستان الشرقية، كما كانت بهدف نيل الحرية والاستقلال.

أولاً : الإجراءات والقرارات التى اتخذتها الصين فى تركستان الشرقية عقب الاحتلال عام ١٩٤٩م

وضعت إدارة الاحتلال الصينى الشيوعى عدة قرارات ومبادئ شملت كل مناحى حياة شعب تركستان الشرقية بهدف التمهيد للسيطرة عليها . وقد فرضت السلطات الصينية الشيوعية هذه الأسس والمبادئ على الشعب. (١) وتأتى تلك الإجراءات والقرارات فى إطار فكر الحكومة الصينية بعد عام ١٩٤٩م، حيث كان هدف الحكومة هو العمل على بناء مجتمع اشتراكى كامل تكون فيه وسائل الإنتاج والتوزيع بيد الدولة، ونصت على ذلك المادة (٢٦) من البرنامج المشترك - الذى كان بمثابة الدستور المؤقت - فى عام ١٣٧٠هـ- ١٩٤٩م. لذا فقد احتكرت الحكومة الصينية التجارة الخارجية، فسيطرت عليها وزارة التجارة.(٢) وهو ما يفسر الإجراءات التى

---

(١) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٢) محمود الدرة ، تجربة الشيوعية فى الصين مشاهدة ودراسة ، دار الكتاب العربى ، دار الكفاح ، بيروت ١٩٦٤م ص ٢١١ ، ٢٢٤ .

٦ ـ منع حلقات حفظ القرآن الكريم وتعليم أحكام الدين فى المساجد أو المنازل، ويتم ذلك فى المعاهد الإسلامية التى تفتح فى المدن الرئيسية وتحت إشراف السلطات الرسمية الشيوعية . (١)

٧ ـ إخضاع علماء الدين والأئمة لزعامة الحزب الشيوعى الصينى والعمل بالنظام الاشتراكى، ومعاقبة من يعبر عن أفكاره بالسجن. (٢)

٨ ـ منع الشباب من ممارسة الشعائر الدينية. (٣)

٩ ـ إباحة وتشجيع الزواج المختلط بين المسلمين والشيوعيين ـ لإيجاد جيل جديد ينسى عاداته وتقاليده الإسلامية ـ كما جعلوا المسلمين يستخدمون لحم الخنزير فى طعامهم بحجة تقاربهم مع بقية السكان. (٤)

١٠ ـ تجنيد علماء الدين للعمل فى الكوميونات الشعبية . (٥)

وتلك الإجراءات الدينية تخالف ما جاء فى البرنامج العام المشترك للمؤتمر الاستشارى السياسى للصينْ الشعبية والذى أجيز فى سبتمبر عام ١٩٤٩م، حيث تنص المادة (٥٢) من هذا البرنامج على أن كل المواطنين فى الصين لهم حرية الدين والثقافة والحرية فى الممارسات العقائدية التقليدية. (٦) وكانت الصين تعتبر تركستان الشرقية جزءًا من الصين، وقد أكدت على هذا المعنى فى المادة الأولى من دستور عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٤م * حيث تنص على أن جمهورية الصين الشعبية

---

(١) توختى آخون أركين ، مرجع سابق ، ص ٤١ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٤٢ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٤٣ .

(٤) محمد نصر مهنا ، الإسلام فى آسيا منذ الغزو المغولى ، طبعة أولى ، الإسكندرية ١٩٩٠م ، ص ٤٤٤ .

(٥) عبد العزيز عبد الرحمن المسند ، الصين ياجوج وماجوج ، الجامعة الإسلامية العالمية ، طبعة أولى ١٤١٠ هـ ـ ١٩٨٩ م ص ١٣٩ .

(6) Linda Benson - Ingvar Savanberg, ex. reference, P. 89

* لقد صدر فى الصين عدة دساتير أولها فى عام ١٩٥٤ م ، ثم الثانى فى عام ١٩٧٨م ، والثالث فى عام ١٩٨٢ م ، ثم تعديله عام ١٩٩٢ م .

(Albert P. Blaustien & Gisbert H. Fleang, ex. reference, P. 1) .

قامت بها الحكومة الصينية.

وبعض هذه الإجراءات والقرارات صدر بقانون ونص عليه الدستور، لذا طبقت فى كل الصين، ولكن بعضها الآخر صدر وطبق بصفة خاصة على تركستان الشرقية لأنها سياسات وإجراءات خططت لتنفذ فى مناطق ما أسمتهم الحكومة الصينية بالأقليات، مما كان باعثا على تضرر مسلمى الصين وبخاصة مسلمى تركستان الشرقية من هذه الإجراءات لأن فيها ما يغاير كثيرا من طبائعهم وعقائدهم كمسلمين. وتنقسم هذه القرارات والإجراءات إلى:-

إجراءات دينية :-

١- تحريم تدريس مبادئ الدين للنشء حتى ثمانية عشر عاما. (١) وهو ما يتماشى مع مبادئ الشيوعية ، حيث إن الدين والشيوعية شيئان متعارضان، والشيوعيون يعملون على إنهاء وجود الدين عن طريق الحملات المتعمدة ضده. (٢)

٢ - إلغاء المحاكم الشرعية وإغلاق المساجد وإلغاء الأعياد الإسلامية وإجازة يوم الجمعة ومنع الأهالى من أداء الفروض الخمسة وسائر الشعائر الدينية.(٣)

٣ - حرق الكتب االدينية واعتقال علماءالدين وقتلهم. (٤)

٤ - منع دخول الكتب الإسلامية والثقافية والتاريخية إلى تركستان الشرقية. (٥)

٥ - إجبار المسلمين فى تركستان الشرقية على تربية الخنازير - وهو ما يخالف الشريعة الإسلامية -. (٦)

---

(١) محمد حرب ، الإسلام فى آسيا الوسطى والبلقان ، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٩٥م ، ص ١٧٤ .

(٢) هارولد لاسكى ، الشيوعية ، تعريب : خيرى حماد ، دار الطليعة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٦١ م ، ص ١٣٧ .

(٣) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ، ص ٣٤٣ .

(4) Mehmet Riza, Doğu Türkistan halkları , Özrenk Matbaa, Istanbul 1999, S. 13

(٥) توختى آخون أركين ، مرجع سابق ، ص ١٢٨

(٦) محمد حرب ، الإسلام فى آسيا الوسطى والبلقان ، مرجع سابق ، ص ١٤٢

الثقافية* من عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٦م حتى ١٣٩٧هـ - ١٩٧٦م حدث انفراج نسبى بشأن حرية الاعتقاد حيث نص دستور ١٣٩٩ه-١٩٧٨م على أن جميع المواطنين لهم حرية الاعتقاد الدينى ، ثم أضيفت فى عام ١٤٠٠ه-١٩٧٩م مادة إلى قانون العقوبات رقم (١٤٧) تنص على معاقبة موظفى الحكومة بالسجن بحد أقصى سنتين إذا ما تم تجريد المواطنين من حريتهم فى عقيدتهم الدينية أوتم انتهاك أعراف أبناء الأقليات القومية على نحو غير شرعى، وذلك لضمان عدم الإساءة لأصحاب الديانات وعلماء الدين. ولكن هذه الصيغ صيغت بأسلوب غريب حيث إن النص الذى أضيف إلى قانون العقوبات يعاقب المفرطين فى تجريد المواطنين من حريتهم فى العقيدة الدينية على نحو غير شرعى، مما يعنى أن النص لا يحرم تجريد المواطنين من حرية العقيدة من حيث المبدأ، أى أن التجريد والانتهاك إذا تم على نحو شرعى فإنه يصبح قانونيا ومقبولا. (١) وهذه ثغرة فى القانون تتيح للسلطات الصينية الشيوعية التصرف تجاه أصحاب الدين بالطريقة التى تراها مناسبة لتحقيق مصالحها.

ولم تكن هذه الإجراءات الدينية فقط هى التي فرضت على تركستان الشرقية،بل تبعتها إجراءات أخرى متعددة.

إجراءات ثقافية :-

يأتى تطبيق الإجراءات الثقافية فى سياق دمج تركستان الشرقية فى الدولة الصينية، حيث إن الثقافة هى القوة الوحيدة القادرة على الاستمرار والفعل فى ضمائر

---

* كان الهدف من الثورة الثقافية - من عام ١٩٦٦م -١٩٧٦م - تعزيز سيطرة السلطة الصينية على عقول الناس وقلوبهم للفوز بولائهم المطلق الذى لا تشوبه شائبة .
(فؤاد محمد شبل ، حكمة الصين ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٢٧٥)

(١) عبد العزيز عبد الرحمن المسند ، مرجع سابق ص ١٤٤ - ١٤٥ .

دولة واحدة بها عدة قوميات، والمناطق التى تتمتع بحكم ذاتى وطنى لا تعد أجزاء غريبة عن الدولة، وأن الشعوب لها سيادتها داخل تلك المناطق. (١) وهذا يعد ازدواجية فى الفكر والتطبيق.

ولا تتعارض تلك الإجراءات مع الدستور الصينى فقط، بل تتعارض كذلك مع المواثيق والأعراف الدولية؛ حيث تخالف تلك الإجراءات الميثاق الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية* ، وكذلك الميثاق الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية* ، حيث تنص المادة الأولى منه على أن الدول التى توجد فيها قوميات إثنية أو دينية أو لغوية، ملتزمة بعدم حرمان الأشخاص المنتسبين إلى هذه القوميات من التمتع بثقافتهم الخاصة أو المجاهرة بدينهم الخاص. كما تنص المادة (٢٧) من ذلك العهدالدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على حق الأقليات القومية أوالدينية أو اللغوية فى التمتع بثقافتها أو الإعلان عن ديانتها أو اتباع تعاليمها أو استعمال لغتها . (٢)

أجريت تعديلات على الدستور الصينى أسفرت عن عدم انفراد حرية الاعتقاد الدينى بمادة مستقلة، بل أدمجت فى قائمة مطولة من الحريات يأتى الاعتقاد الدينى فى الترتيب التاسع منها . فى حين أبيحت حرية الإلحاد، بل وحرية الدعوة إليه، وهى مزية لا تتوافر لأصحاب الديانات. ويعنى ذلك بوضوح أن حجم الحريات فى الصين غير متكافئ بين أصحاب الديانات والملحدين. (٣) ولكن بعد انقضاء سنوات الثورة

---

(1) Albert P. Blaustien & Gisbert H. Fleang, ex. reference, P. 10 .

* صدر كاتفاقية دولية عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى عام ١٩٦٦ م .
(عبد الحسين شعبان ، الإنسان هو الأصل ، مدخل إلى القانون الدولى الإنسانى وحقوق الإنسان ، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، القاهرة ٢٠٠٢ م ، ص ١٤٤) .

* أقرته الجمعية العامة للإمم المتحدة عام ١٩٦٦ م ودخل حيز التنفيذ فى ٣ يناير عام ١٩٧٦ م
(عبد الحسين شعبان ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥) .

(٢) عبد الحسين شعبان ، الإنسان هو الأصل ، مرجع سابق ، ص ٦٢، ٦٣ .

(٣) عبد العزيز عبد الرحمن المسند ، الصين يأجوج ومأجوج ، مرجع سابق ، ص ١٤٣ .

الصينية. (١)

٣ ـ فرض اللغة الصينية كلغة للتعليم فى مؤسسات التعليم العالى فى عام ١٩٥٨م ، وإنهاء عمل المعلمين من أتراك تركستان الشرقية فى نفس الوقت. (٢)

٤ ـ تطبيق حركة الإصلاح الفكرى، وهى تمثل الثورة الثقافية " من عام ١٣٨٧هـ - ١٩٦٦م حتى عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٥م، وقد عمل الشيوعيون من خلال الثورة الثقافية على القضاء على التعاليم الإسلامية والحضارة التركية فى تركستان الشرقية، فقد أغلقت جميع المساجد واستعملت فى غير أغراضها. كإسطبلات للخيل مثلا. ومنع المسلمين من ممارسة شعائرهم الدينية، وصودرت جميع الكتب الإسلامية. (٣) وجدير بالذكر أن ماوتسى تونج ـ رئيس الصين الشيوعية فى تلك الفترة ـ قد قام بالثورة الثقافية لأن المتعلمين كانوا ينتقدون الشيوعية فى عام ١٣٨١هـ - ١٩٦٠م، فكان يخاف مقاومتهم آراءه واتجاهاته الشيوعية. (٤)

٥ ـ اتبعت الصين الشيوعية سياسة القضاء على المثقفين بالصاقهم التهم المختلفة مثل التطرف، والجاسوسية.(٥)

ويتضح أن تلك الإجراءات الثقافية التى اتبعتها الصين تأتى تفعيلا لسياساتها الرامية إلى محاربة الثقافة الإسلامية لدى شعب تركستان الشرقية وصهره ثقافيا فى بوتقة الثقافة الصينية. ولكن الصينيين لم يدركوا أن الثقافة الإسلامية حقيقة واقعة، وهى التى شارك فى بناء أسسها وإرساء دعائمها المادية والروحية تاريخ حضارى عريق لأمم عريقة فى حضاراتها، غير قابلة للاندثار والتلاشى. فللثقافة

(1) I.Musabay - P. Turfani, g . e . S . 1241 .

(2) Saadettin Gömeç, Türk Cumhuriyetleri ve Toplulukları Tarihi, g . e, S . 253.

(٣) عبد القادر طاش ، مجلة تركستان الشرقية . مقال بعنوان « المسلمون المنسيون فى تركستان الشرقية إلى متى » العدد٢٥ ، عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠ م ، ص ١٧

(4) Charlotte Evans, Illustrated History of the World, King fisher books, London 1992, P. 731 .

(5) I.Musabay - P. Turfani, g . e, S. 1239

الأمم وعقولها. (١) لذا تسعى الصين لتطبيق سياسات ثقافية تضمن بها انصهارتركستان الشرقية ثقافيا فى بوتقة الصين، ودورانها فى فلك الثقافة الصينية بهدف طمث الثقافة الإسلامية لدي أتراك تركستان الشرقية والقضاء على اللغة المحلية لاقتلاع جذور الثقافة المحلية بتراثها الإسلامى من الأتراك هناك، وغرس جذور ثقافية صينية بعيدة كل البعد عن وجدان الشعب التركى المسلم. لذا فقد اتخذت الصين عدة إجراءات وقرارات فى هذا السياق.

١ ـ تطبيق سياسة تصيين تركستان الشرقية ثقافيًا واجتماعيًا عن طريق إنشاء مدارس صينية لنشر الثقافة واللغة الصينية بين المسلمين، وكذلك فرض العادات الاجتماعية الصينية عليهم، واستخدام اللغتين الصينية والمحلية فى الإدارة المحلية، وكل ذلك بهدف دفع المسلمين إلى تعلم اللغة الصينية والانصهار فى المجتمع الصينى لضمان السيطرة الثقافية عليهم (٢) ومحاولة طمث اللغة المحلية وإحلال اللغة الصينية كبديل لها؛ ينبع من خشية الصين من انفصال تركستان الشرقية عنها، لأن أحد العناصر المشجعة على هذا الانفصال والانسلاخ من الكيان الصينى الشيوعى هى لغة الكتابة المحلية لأن تنميتها وتطويرها فى الأدب الحديث الذى يرجع استخدام ثقافته المحلية على الثقافة الاشتراكية؛ عناصر مشجعة على الانفصال العرقى أكثر من الانصهار والانخراط فى المجتمع الصينى، وهى مخاوف تساور الصينيين. (٣)

٢ ـ إلغاء تدريس التاريخ الإسلامى من المدارس واستبداله بتاريخ الصين واللغة

---

(١) ميثم الجنابى ، الإسلام فى أوراسيا ، دار المدى للثقافة والنشر ، سوريه ـ دمشق ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م ، ص ١٦ .

(٢) رحمة الله أحمد رحمتى ، التهجير الصينى فى تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ٦٨ .

(3) June Teufel Dreyer, China's Forty Millions, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts and London 1976, P. 265 .

فى مجموعته الثانية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على حق الفرد فى التعليم والاشتراك بإيجابية فى الحياة الثقافية لمجتمعه. (١) كما ينص كذلك فى المادة (٢٧) على أنه لا يجوز إنكار حق الأشخاص الذين ينتمون إلى أقليات عرقية أو دينية أو لغوية فى دولة ما من الاشتراك مع الأعضاء الآخرين مع جماعتهم فى التمتع بثقافتهم أو الإعلان عن ديانتهم واتباع تعاليمها واستعمال لغتهم. (٢) وينص كذلك الميثاق الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فى مادته رقم (١٥) على حق المشاركة فى الحياة الثقافية واحترام حرية البحث العلمى والنشاط الإبداعى .(٣)

إجراءات اقتصادية واجتماعية :-

١ ـ بعد الاحتلال الشيوعى الصينى اتركستان الشرقية عام١٣٧٠هـ- ١٩٤٩م مباشرة، عمدت السلطات الصينية إلى إغلاق الطرق التجارية وقطع العلاقات التجارية بين تركستان الشرقية والعالم الخارجى عن طريق قصر التصدير والاستيراد من خلال الصين فقط. (٤)

٢ ـ إلغاء الملكية الشخصية ومصادرة الأملاك والأراضى والعقارات من أصحابها. (٥) ويتوافق هذا الإجراء مع مبادئ الشيوعية ، حيث إن الشيوعية نظام سياسى واقتصادى يقوم على إشاعة الملكية وكذلك شيوعية كل شيىء ، وإلغاء الميراث

---

(١) عبد الحسين شعبان ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٢) حقوق الإنسان ، الشرعية الدولية لحقوق الإنسان ، صحيفة الوقائع رقم (٢) ، الحملة العالمية لحقوق الإنسان الهيئة العامة للكتاب برقم ٢١٧٠٠٠ (د ـ ٢) ، ص ٦٦ .

(٣) عبد الحسين شعبان ، مرجع سابق ص ٦٤ .

(4) Kudret Altun, " Isa Yusuf Alptkin ve Türkistan Davası" Türk Dünyasi Sempozyumu Bildirileri, Türk Dünyasi Araştırmaları Merkezi Yayınları, Kayseri 1996, S. 41

(٥) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ، ص ٣٤٢ .

الإسلامية قدرة على صهر التجارب الثقافية للآخرين وتجديدها بمعايير رؤيتها الخاصة.(١) ومن هنا يزيح العنصر الثقافى الإسلامى لدى شعب تركستان الشرقية الستار عن وجهه البراق وقوته فى التصدى لمحاولات الصهر والدمج فى ثقافة مغايرة لطبيعة ثقافته الإسلامية.

بالتأمل لهذه الإجراءات الثقافية نجد أنها تخالف ما أقره مجلس المنطقة الحدودية الثانى فى عام ١٣٦٢هـ - ١٩٤١م من حيث وسائل حماية الحقوق الشخصية وحقوق الملكية فى مناطق شينسى وكانصو ونينجيشيا والمنطقة الحدودية. وقد تضمنت الحرية الشخصية؛ حرية الحوار والصحافة والفكر وحرية العبادة. (٢) كما أنها تخالف كذلك المادة الأولى من البرنامج المشترك للمؤتمر الاستشارى للصين الشعبية الذى تم إجازته فى ١٩٤٩/٩/٢٩م، حيث تنص على أن جمهورية الصين الشعبية هى دولة ديمقراطية شعبية، وتقوم على توحيد كافة الطبقات الديمقراطية وكافة القوميات فى الصين، حيث كان لهذه الطبقات الحق فى التمتع بكافة الحريات الواردة فى هذا البرنامج. (٣)

وإذا كانت تلك الإجراءات تخالف مواد البرنامج العام الذى أقرته الصين كميثاق للعمل حتى إصدار الدستور الأول فى عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٤م الذى أقر استمرارية العمل بالقوانين والمراسيم التى أصدرت منذ عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م (٤) ؛ فإنها أيضا تخالف المادة الأولى منه. (٥) وتخالف كذلك الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الخاص بحرية الثقافة والفكر واستخدام اللغة الأصلية والتعليم، حيث ينص الإعلان

---

(١) ميثم الجنابى ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

(2) Albert P. Blaustien & Gisbert H . Flang, ex. reference , P . 4

(3) Albert P. Blaustien & Gisbert H . Flang, ex. reference , P . 9

(4) The same ex . refernce, P.10

(٥) تم ذكر هذه المادة فى الجزء الخاص بالإجراءات الدينية .

وصحية قاسية. (١)

٧ ـ إنشاء منطقة تجارب نووية فى منطقة (لوب نور) فى الخمسينيات من القرن الماضى (٢) حيث إن برنامج الفضاء الصينى وتطوير الأسلحة النووية يتم على أرض تركستان الشرقية مما يعكس أهمية قصوى لها فى البرنامج العسكرى الصينى. (٣) لذا جرت تفجيرات نووية فى أراضى تركستان الشرقية بدءًا من عام ١٣٩٠هـ - ١٩٦٩م مما أوجد مشكلات وأضرار صحية فى البلاد كالقضاء على الآلاف من المواطنين وكثرة نسبة المشوهين من الأطفال والتسبب فى عقم النساء والعاهات المستديمة ، وتساقط الأطراف ، والشلل، فضلا عن فساد المحاصيل الزراعية وازدياد التلوث فى الفواكه والخضروات والحيوانات. (٤) ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن التلوث الناتج عن تلك التفجيرات النووية يعرض التوازن البيئى فى جمهوريات آسيا الوسطى إلى دمار لا يمكن إصلاحه، فمن نتائج هذا التلوث كذلك تلوث الجو ، ومصادر المياه ، وتعرض الأراضى الزراعية للجدب. (٥)

٨ ـ تطبيق قانون الزواج، كان إصدار هذا القانون أحد السبل التى سلكها الشيوعيون الصينيون فى تركستان الشرقية للقضاء على دور الأسرة فى البلاد، نظرا لأن الشيوعية لا تولى أهمية لأسس الأسرة وقدسيتها، فكان الهدف الظاهرلإصدار مثل هذا القانون تأمين الحرية والمساواة لكل السيدات والفتيات،

---

(1) I.Musabay - P. Turfani, g . e S . 1239 .

(٢) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(3) H.D. de Blij - petro O. Muller, Geogaphy Realms Regions and Con cepts, ex. Reference, P. 430 , 444 .

(٤) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(٥) م. رضا بكين، الوطن التركى المسلم المحتل تركستان الشرقية ، طبع وتوزيع مركز الأبحاث بوقف تركستان الشرقية استانبول ١٩٩٨م ، ص ١٢ .

والملكية العقارية والفردية ، ويؤمم وسائل النقل ووسائل الإنتاج. (١)

٣ ـ عقب الاحتلال الشيوعى الصينى لتركستان الشرقية مباشرة؛ قامت الصين بمنع خروج التركستانيين الشرقيين خارج البلاد، ودخول أى أجنبى إليها بغية عزل شعبها عن العالم الخارجى لمنع وصول مؤثرات الحركات التحررية فى الخارج، وكى تستطيع الصين ممارسة سياسة التعتيم الإخبارى عما تموج به تركستان الشرقية من الداخل. (٢)

٤ ـ منع التركستانيين الشرقيين من ارتداء زيهم القومى. (٣)

٥ ـ إصدار حركة الإصلاح الزراعى فى الفترة من ١٣٧٢هـ - ١٩٥١م حتى ١٣٧٤هـ - ١٩٥٣م، وكان الهدف فى ظاهره هو تمليك الأراضى للمعدمين ولكن الحقيقة كانت الاستيلاء على الأراضى من يد التركستانيين وتوزيعها على الصينيين. (٤) وقد نصت المادة الثانية من قانون الإصلاح الزراعى الصادر فى ١٩٥٠/٦/٢٨م على مصادرة الأراضى، والماشية، وأدوات ومعدات المزارع ، وفائض الحبوب من ملاك الأراضى. (٥)

٦ ـ أجبرت الصين المزارعين والعمال فى تركستان الشرقية على العمل فى الكوميونات * التى أنشأتها الصين لمدة ثمانى عشرة ساعة يوميا فى ظروف غذائية

---

(١) جميل صليبا، المعجم الفلسفى، دار الكتاب اللبنانى، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م، ص ٧١٥ .

(٢) محمد حرب ، الإسلام فى آسيا الوسطى والبلقان ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

(3) Saadettin Gömeç, , Türk Cumhuriyetleri ve Toplulukları Tarihi, g . e, S . 254 .

(٤) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٥٦ .

(5) Albert P. Blaustien & Gisbert H . Flang, ex. reference, P . 8 .

* الكوميونات : ـ تعرف الصين الكوميون بأنه المجتمع الإنسانى الذى يعيش فى مكان معين أو منطقة معينة يديرها الشعب من أجل الشعب الذى يعمل متكاتفًا فى سبيل غاية مشتركة .
(عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ص ١٦٠).
ولكن الكوميونات كانت من القيود التى فرضت على المسلمين المعيشة الجماعية فى معسكرات يأكلون فيها مع بعضهم البعض وينامون معًا ، لا أملاك خاصة لأى منهم ، فهم محرومون من الملكية الخاصة أياً كان نوعها .
(محمد نصر مهنا ، مرجع سابق ، ص ٤٤٤)

ولم تقتصر المخالفات الدستورية فى الصين بخصوص تركستان الشرقية على ما سبق وحسب، بل تخالف كذلك المادة (١١٨) من الدستور الصينى لعام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٢م حيث إنه يجب على الدولة حين تستثمر الموارد الطبيعية وتنشئ المؤسسات الاقتصادية فى أقاليم الحكم الذاتى أن تراعى مصالح تلك الأقاليم. (١)

وتأتى تلك الإجراءات كذلك بالمخالفة للإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى يقر فى مادته رقم (٢٤) أن لكل شخص الحق فى الراحة وفى أوقات الفراغ ولاسيما فى تحديد عدد معقول لساعات العمل، وفى عطلات دورية بأجر. (٢) وتنص كذلك المادة (٧) من العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية على التمتع بشروط عمل عادلة ومرضية. (٣) والمادة (٩) من نفس العهد تقضى للفرد بحق الضمان الاجتماعى، والمادة (١١) تكفل حق التمتع بمستوى معيشى كاف والحق لكل إنسان فى التحرر من الجوع . كما تخالف المادة (١٢) من العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية والتى تقضى بحرية التنقل. (٤)

إجراءات سكانية :-

تأثر النمو السكانى فى تركستان الشرقية بعد عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م - عام الاحتلال الشيوعى الصينى لتركستان الشرقية - بسياسات سلطات الاحتلال الشيوعى الصينى فى هذا الصدد، حيث أصبح نمو السكان وبنائهم الديموغرافى فى تركستان الشرقية يمثل إشكالية تحدد ملامحها الإجراءات التى تتبعها الصين فى هذا السياق. فقد سعى النظام الشيوعى الصينى عقب الاحتلال إلى تطبيق سياسة تهجير أعداد كبيرة من الصين إلى تركستان الشرقية بهدف تغيير البنية الديموغرافية فيها، مما انعكس على الإحصاء العام لعدد السكان بالزيادة الملحوظة، وفى الوقت نفسه زادت نسبة الصينيين فى المنطقة من أقل من ١٠٪

---

(١) دستور جمهورية الصين الشعبية لعام ١٩٨٢م ، دار النشر باللغات الأجنبية ، بكين ، طبعة أولى ١٩٨٣ م ، ص ٧٧ .
(٢) حقوق الإنسان ، الشرعية الدولية لحقوق الإنسان ، مرجع سابق ص ٢٨ .
(٣) عبد الحسين شعبان ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .
(٤) نفس المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٦٤ .

بينما الهدف الحقيقى هو هدم النظام الأسرى فى تركستان الشرقية، أى هدم المجتمع من أساسه. (١)

ولكن لم تستطع السلطات الصينية خداع الشعب التركستانى الشرقى بمثل هذه الأهداف الزائفة، فلم تتساق السيدات وراء تلك الشعارات الزائفة، لذا أجبرت الحكومة الصينية بعض الزوجات فى تركستان الشرقية على التقدم بالشكاوى ضد أزواجهن مستخدمين فى ذلك وسائل مختلفة * للضغط عليهن. (٢)

وتطبيق هذه الإجراءات يخالف الدستور الصينى الصادر عام ١٩٥٤م الذى نص الفصل الثالث منه على منح مواطنى جمهورية الصين الشعبية كامل الحقوق المكفولة من قِبَل الحكومة حيث تضمن الحقوق الاقتصادية كحق العمل وحق الحصول على مساعدة مادية لكبار السن فى حالة المرض أو العجز، وحق المواطنين فى الحصول على تعويض فى حالة إلحاق خسائر بهم نتيجة لتجاوز أو إهمال مُوظفى الدولة. (٣) كما تخالف كذلك المادة (١٠٦) من قانون الصين لعام ١٤٠٠هـ - ١٩٧٩م الخاص بالجرائم وعقوبتها، وتنص هذه المادة على أن من يشعل النيران أو يكون السبب فى الانفجارات أو سببا فى انبعاث السموم أو من يستخدم المواد الضارة الأخرى التى تؤدى إلى خطر على صحة الإنسان، أو تؤدى إلى موت أو خسارة كبيرة فى الممتلكات العامة ؛ يجب أن يعاقب بالسجن لمدة لا تقل عن عشر سنوات أو الإعدام . (٤) وأول مكان يجب أن تطبق فيه هذه العقوبات هو تركستان الشرقية التى يتجلى خطر التجارب والتفجيرات النووية فيها.

---

(١) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٦٦ ـ ١٦٧ .

* من الوسائل المستخدمة الاعتداء على السيدة وتثبيت هذا الوضع بالصورة وتهديدها بها لتنفيذ ما يطلبون منها . (عيسى يوسف آلبتكين، المرجع السابق، ص ١٦٧)

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ١٦٧ .

(3) Albert P. Blaustien & Gisbert H . Flang, ex. reference, P . 13 .

(4) The law's of the peoples Republic of china (1979-1982), Foreign Languages Press, Beijing, China 1987, P. 105 - 106 .

عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م حتى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م من ٦.٧١٪ إلى ٤٠٪. (٦)

والجداول التالية توضح تطور النمو السكانى فى تركستان الشرقية فى الفترة من عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٠م حتى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، وكذلك التغيرات السكانية بين المجموعات

بيانات الهجرة الأساسية إلى سنكيانج من مصادر متنوعة، من عام ١٩٥٠ - ١٩٩٣م (٠٠٠ر١٠)

السنة	إجمالى عدد سكان سنكيانج	أ دائرة الإحصاء الوطنية الصينية		ب دائرة إحصاء سنكيانج الرسمية		ج تقييم من وثائق التسجيل الأساسية	
		الهجرة الصافية (رقم)	معدل الهجرة الصافية (نسبة مئوية)	الهجرة الصافية (رقم)	معدل الهجرة الصافية (نسبة مئوية)	الهجرة الصافية (رقم)	معدل الهجرة الصافية (نسبة مئوية)
١٩٥٠	٤٣٨ر٦٢	-	-	-	-	٦ر٠١	١٣ر٩١
١٩٥٢	٥٥٩ر٩٠	-	-	-	-	٥ر٣٣	١١ر٥٩
١٩٥٤	٤٨٩ر٢٢	١٦ر٨٠	٣٤ر٣٤	١٦ر٨٠	٣٤ر٣٤	١٤ر٦٢	٢٩ر٨٨
١٩٥٦	٥٢٢ر٤٨	٥ر٨٦	١١ر٢١	٥ر٨٥	١١ر٢٠	١٢ر٥٦	٢٤ر٠٤
١٩٥٨	٥٧٠ر١٨	١٣ر٨٩	٢٤ر٣٦	١٦ر٠٤	٢٨ر١٣	١٤ر٠٦	٢٤ر٦٦
١٩٦٠	٦٦٧ر٦٦	٢٨ر٨٠	٤٣ر١٣	٢٨ر٧٩	٤٣ر١٢	٢٩ر٠٣	٤٣ر٤٨
١٩٦٢	٧٠٤ر٥١	١٩ر٦١	٢٧ر٨٣	١٩ر٦٤	٢٧ر٦٢	٢٦ر٨١ -	٣٨ر٠٥ -
١٩٦٤	٧٢٨ر٦٥	١٤ر٩٧	٢٠ر٥٤	١٤ر٩٦	٢٠ر٠٣	١٢ر١٩	١٦ر٧٣
١٩٦٦	٨١٣ر٥٥	٢٩ر٩٧	٣٦ر٨٤	٢٩ر٨٨	٣٦ر٧٣	٢٥ر٥٥	٣١ر٤١
١٩٦٨	٨٩٠ر١٣	٦ر٥٤	٧ر٣٥	٦ر٥٤	٧ر٣٥	٨ر٥٥	٩ر٦١
١٩٧٠	٩٦٠ر٠٧	٥ر٠٤	٥ر٢٥	٢٠٤ر-	٢٥ر٥	٥ر٧١	٥ر٩٥
١٩٧٢	١٠٢٩ر٨٠ر١	١٢ر٢٢	١١ر٨٧	١٢ر٠٨	١١ر٧٣	٨ر٤٣	٨ر١٩
١٩٧٤	١٠٧ر٤٥ر١	٤ر٢٠	٣ر٧٩	٦ر٢٠	٦ر٦٠	٦ر٦١	٥ر٩٧
١٩٧٦	١٧٠ر١٧ر١	٥ر٢٧	٤ر٥١	٥ر٢٧	٤ر٥٠	٦ر٢٥	٥ر٣٤
١٩٧٨	٢٢٠ر١٩ر١	٣ر٦٤	٢ر٩٨	٣ر٦٤	٢ر٦٨	٥ر٨٩	٤ر٨٢
١٩٨٠	٢٦٩ر٦١ر١	٢ر٦٦	٢ر١٠	٢ر٦٦	٢ر١٠	٢ر٩٣	٧ر٨٢
١٩٨٢	٣٠٩ر٤٨ر١	٠ر٦٥ -	٠ر٥٠ -	٠ر٦٥ -	٠ر٥٠ -	٦ر١٥ -	٤ر٧٠ -
١٩٨٤	٣٣٨ر٦٩ر١	٠ر٧٥ -	٠ر٩٦ -	١ر٨٧ -	١ر٤٠ -	٧ر٠٤ -	٥ر٢٦ -
١٩٨٦	٣٧٢ر٣٩ر١	١ر٩٦ -	١ر٤٣ -	٤ر٢٨ -	٣ر١٢ -	٢ر٧٢	١ر٩٨
١٩٨٨	٤١٦٣٨ر١	٠ر٦٧	٠ر٤٧	١ر٧٦ -	١ر٢٤ -	٠ر٧٢	٠ر٥١
١٩٩٠	٤٧١ر٤٤ر١	٧ر٨٥	٥ر٣٢	٠ر٣٤	٠ر٢٣	٢٢ر٣٥	١٥ر١٤
١٩٠١	٤١٣ر٣٨ر١	٤ر٧٠	٣ر١١	٢ر٥٢	١ر٦٧	١١ر٣٤	٧ر٤٩
١٩٠٢	٥١٧ر٦٣ر١	٣ر٩٣	٢ر٥١	٢ر٦٣	١ر٦٨	٢٩ر١٥	١٨ر٥٩
١٩٠٣	٥٩٢ر٩٥ر١	٧ر٦٥	٤ر٨٠	٣ر٣٢	٣ر٣٤	٢ر٥٧	١ر١١
المجموع		٢٧١ر٣٠		٢٧١ر٠١		٣٧٦ر٨٩	

المصادر: دائرة الإحصاء الوطنية الصينية الرسمية (١٩٨٨)، دائرة إحصاء سنكيانج الرسمية (١٩٨٤).

ملاحظات:

أ- البيانات خلال أعوام ١٩٥٤ - ١٩٨٤م واردة من بند « الهجرة الصافية فى جدول ٣ فى دائرة الإحصاء الوطنية الصينية (١٩٨٨، ١٠٠٨)، والبقية صيغت عن طريق ملاحظة بيانات إحصاء السكان فى سنكيانج بعد عام ١٩٨٤م:

الهجرة الصافية = العدد الكلى للمهاجرين إلى سنكيانج - العدد الكلى للمهاجرين من سنكيانج.

ب - البيانات الخاصة بعام ١٩٥٤ - ١٩٧٩م واردة من دائرة إحصاء سنكيانج الرسمية (١٢-١٣، ١٩٨٤م)، والبقية أعدت من بيانات إحصاء سكان سنكيانج بعد عام ١٩٨٠م بإستخدام المعادلة التالية:

الهجرة الصافية = العدد الكلى للمهاجرين إلى سنكيانج - العدد الكلى للمهاجرين منها.

جـ - بيانات الإحصاء المستخدمة، أحصيت بالمعادلة التالية: الهجرة الصافية = العدد الكلى للسكان فى نهاية هذا العام - العدد الكلى للسكان فى العام الماضى - مقدار الزيادة الطبيعية ذلك العام.

قياس متوسط تعداد السكان = (مقدار تعداد السكان فى نهاية العام + مقدار تعداد السكان العام الماضى) /٢.(١)

(1) Dru. C. Gldney, Ex refernce, P. 91 - 92.

ملحوظة:

هناك اختلاف بين الأرقام والنسب المئوية المعلنة من قبل الدوائر الرسمية الخاضعة للسيطرة والحكم الصينى =

قبل عام ١٩٤٩م إلى أضعاف هذه النسبة جرّاء سياسة التهجير الكثيفة لقومية الهان * الصينية، المتبعة خلال الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضى. وأمام هذا التهجير نلاحظ أن أتراك تركستان الشرقية تميزوا بارتفاع نسبة المواليد للحفاظ على تفوقهم العددى أمام الصينيين المهجرين. (١) وأدت تلك العوامل مجتمعة إلى زيادة كبيرة فى عدد السكان فى تركستان الشرقية. (٢) كما أثرت كذلك على نوعية سكانها وبنيتهم وتركيبتهم، وكذلك على تصنيف وتوزيع السكان مما انعكس على مستوى التمية الاقتصادية فى المنطقة. (٣)

وفى عام ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م نتيجة للهجرات للمنطقة؛ أصبح عدد القوميات المختلفة يمثل خمسين قومية أغلبيتهم من الهان الصينيين حيث أصبحوا يمثلون القومية الثانية فى تركستان الشرقية، مما أدى إلى تغيير التركيب العرقى فى معظم مناطق الأقليات، حيث أثر ذلك بالسلب عليهم فأصبح الهان يلعبون دورا فى الحكومة المحلية لهذه المناطق ويتدخلون فى شئونها. (٤) كما أن إحدى الآثار التى ترتبت على هذه الهجرات الكثيفة أن الأويغور أصبحوا يمثلون ٤٠٪ فقط من تعداد السكان فى أواسط التسعينيات، وتركز الهان بصورة رئيسية فى المدن لأنهم المسيطرون على الأعمال الحكومية والصناعية فيها، فى الوقت الذى كانت القوميات الأخرى أقل اقتصاديا فعملوا بكثرة فى أنشطة الرعى والزراعة المختلفة. (٥)

هذا وقد ازدادت نسبة السكان الصينيين فى تركستان الشرقية فى الفترة من

---

* الهان : هم الصينيون.

(١) كان من بين هذه الهجرات ؛ هجرات صينية موجهة إلى تركستان الشرقية عقاباً على الجرائم . وعلى سبيل المثال ، تهجير مائة ألف شخص إليها فى القرن العشرين من أرباب الجرائم .

(Dru. C. Gldney, Chinas' Minorities on the Move, An East gate book, M.E.Sharp, armonk, New York . P. 89 .)

(2) Uighur Affairs Survey, ex. Reference, P . 7 .

(3) Dru. C. Gldney, Ex refernce, P. 89 - 90 .

(4) Linda Benson - Ingvar Savanberg, China's Last Nomads, ex. Reference, P.19 .

(5) Uighur Affairs Survey, ex. Reference, P . 7 .

(6) Dru.C. Gldney, ex. Reference, P . 97 .

العرقية فى الفترة من ١٩٤٩م حتى ١٩٩٧م، ونسبة نمو المعدل السنوى لهذه المجموعات.

وكان للإجراءات الصينية الخاصة بالسكان فى تركستان الشرقية تأثيرها على هذه المنطقة، فقد تغيرت الحركة السكانية والبناء الديموغرافى فيها. لذا فإن النمو السكانى فيها تأثر منذ الثمانينات حتى الآن. (١)

وطبقا لإحصائية صدرت عام ١٤١٦هـ-١٩٩٥م، فقد بلغ عدد السكان فى تركستان الشرقية ١٦.٦ مليون نسمة. (٢) ثم فى عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م أصبح عدد السكان ١٨.٧٦١.٩٠٠ نسمة، بلغ عدد الصينيين المهجرين منهم ٧.٤٢١.٩٢٢ نسمة بنسبة ٤٠٪، ويمثل الأويغور المسلمين ٨.٥٠٦.٥٧٥ نسمة بنسبة ٤٥٪ فقط من جملة عدد السكان. مما يوضح اختلاف التركيب الديموغرافى فى تركستان الشرقية قبل الاحتلال الشيوعى عام ١٣٧٠هـ - ١٩٤٩م وبعده، حيث كان الأويغور يمثلون فى السابق ٧٥.٩٥٪ من السكان، بينما كان الصينيون يمثلون نسبة ٦.٧١٪ من التعداد عند احتلال الصين الشيوعية لتركستان الشرقية عام ١٩٤٩م. ولكن فى خلال نصف قرن تضاعف عدد الأويغور ٢.٥٨ مرة فقط، بينما تضاعف الصينيون ٢٩.٧٨ مرة. (٣)

وبالإضافة إلى ما سبق هناك عدة إجراءات سكانية أخرى اتبعتها سلطات الاحتلال الصينى الشيوعى فى تركستان الشرقية لتفعيل سياساتها الهادفة لطمس هويتها وتغيير البنية الديموغرافية فيها لصالح السكان الصينيين لضمان السيطرة التامة عليها وصبغها بالصبغة الصينية الشيوعية. وفيما يلى هذه الإجراءات

---

(1) H . Jde Blij - Petro O.Muller, ex. Reference, P. 444 .

(2) Uighur Affairs Survey, ex. Reference, P . 7 .

(٣) حسب التقديرات الرسمية كما جاء فى كتاب سنكيانج السنوى الرسمى المطبوع فى عام ٢٠٠٢ م .

(توختى آخون أركين ، المنار الجديد ، مقال بعنوان : تركستان الشرقية بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ م ، دار المنار الجديد للنشر والتوزيع ، القاهرة ٢٠٠٤ م ، ص ١٤٢) .

التغيرات السكانية بين المجموعات العرقية فى منطقة الحكم الذاتى الأويغورى فى سنكيانج

المجموعات العرقية	السنة						نسبة نمو المعدل السنوى (٪)			
	١٩٤٩	١٩٥٣	١٩٦٤	١٩٨٢	١٩٩٠	١٩٩٧	١٩٥٣ـ ٦٤	١٩٦٤ـ ٨٢	١٩٨٢٤ـ ٩٠	١٩٩٠ـ ٩٧
الأويغـــور	٣٣٩ر١	٣٦٠ر٨	٣٩٩ر١	٥٩٥ر٥	٧١٩ر٢	٨٠٢ر٠	٠ر٩٢	٢ر٢٤	٢ر٤٠	١ر٥٦
الهان (الصينيون)	٢٩ر١	٣٣ر٢	٢٣٣ر١	٥٢٨ر٧	٥٦٩ر٥	٦٦٠ر١	١٩ر٣٤	٤ر٦٧	٠ر٩٣	٢ر١٣
القـــازاق	٤٤ر١	٥٠ر٦	٨٩ر٨	٩٠ر٣	١١٠ر٦	١٢٧ر١	-٠ر٣١	٣ر٤٧	٢ر٥٧	٢ر٠١
الصـــوى	١٢ر٣	١٣ر٤	٢٦ر٤	٥٧ر١	٦٨ر٣	٧٧ر١	٦ر٣٥	٤ر٣٨	٢ر٢٦	١ر٧٤
القيرغيـــز	٦ر١	٧ر١	٧ر٠	١١ر٣	١٤ر٢	١٦ر٣	-٠ر١٣٠	٢ر٧٠	٢ر٩٠	١ر٩٩
المنغـــول	٥ر٢	٥ر٨	٧ر١	١١ر٧	١٣ر٨	١٥ر٨	١ر٧٢	٢ر٨٩	٢ر٠٨	١ر٩٥
دونج زيانج	-	٠ر٠	٠ر٨	٤ر٠	٥ر٧	-	-	٩ر٣٥	٤ر٥٣	-
الطاجيـــك	٣ر١	١ر٤	١ر٦	٢ر٦	٣ر٣	٣ر٩	١ر٢٢	٢ر٧٣	٢ر٥٤	٢ر٤٢
زيبـــى	٢ر١	١ر٣	١ر٧	٢ر٧	٣ر٣	٣ر٩	٢ر٤٧	٢ر٦٠	٢ر٥٤	٢ر٤٢
الأوزبـــك	٢ر١	١ر٤	٠ر٨	١ر٢	١ر٥	١ر٤	-٤ر٩٦	٢ر٢٨	٢ر٨٢	-٠ر٩٨
مجموعات عرقية أخرى	١ر٢	٣ر٣	١ر٦	٣ر٦	٦ر٣	٦ر٦	-٦ر٣٧٠	٤ر٦١	٧ر٢٤	٠ر٦٧
المجمـــوع										

المصادر :

شنج و زو (٢٨٣ ،١٩٩٠) ، دائرة إحصاء سنكيانج الرسمية لمنطقة الأويغور ذات الحكم الذاتى (٥٨ و ١٩٩٨) . (١)

= الشيوعى وبين الأرقام والنسب المئوية المستقاة من وثائق التسجيل الأساسية؛ مما يتضح معه اتباع الصين الشيوعية لسياسة التعتيم الإخبارى على الشئون الخاصة بتركستان الشرقية ومنها النمو السكانى للسكان الأتراك الأصليين ، والنمو نتيجة للهجرات الصينية لتركستان الشرقية .

(1) Dru.C. Gldney, ex. ref .p. 109 .

ملحوظة :

يوضح هذا الجدول زيادة نسبة الهان أى الصينيين فى تعداد السكان بعد احتلال الصين الشيوعية لتركستان الشرقية عام ١٩٤٩م ، وتضاعف عددهم بصورة أكثر بكثير من معدل نمو السكان الأتراك الأصليين ، مما نتج عنه تغيير فى البنية الديموغرافية وتباين نسب السكان ، ويعزى ذلك للسياسات الصينية فى مجال السكان الرامية إلى التفوق العددى للصينيين على حساب التركستانيين الشرقيين ، حيث أصبح الصينيون يمثلون القومية الثانية بعد الأويغور .

٢ ـ اتباع سياسة التعتيم على عدد السكان فى تركستان الشرقية لإظهارهم كأقلية تابعة للحكم الصينى وليس شعبا مستقلا بذاته. (١)

٣ ـ سياسة تحديد النسل : اتبعت الحكومة الصينية سياسة صارمة خاصة بتحديد النسل، فقد أجبرت العائلات على إنجاب طفل واحد فقط، وهى سياسة مطبقة فى كل الصين وتعرف باسم برنامج التحكم فى تعداد السكان. وكانت نسبة النمو السكانى فى أوائل السبعينيات من القرن الماضى تمثل ٣٪ ولكن بحلول منتصف الثمانينيات أصبحت ١.٢٪ نتيجة لهذه السياسة. والمخالف لتلك القوانين يتعرض للمسائلة والعقاب.* (٢) أما بالنسبة اتركستان الشرقية فقد حددت الحكومة الصينية إنجاب سكان المدن فيها فى حدود اثنين والقرى ثلاثة، ووضعت عقوبات اقتصادية وإدارية لمن يخالف ذلك. وتهدف هذه السياسة إلى القضاء على الشعب التركستانى المسلم حيث تؤدى إلى ميلاد أطفال لا يتم تسجيلهم رسميا. لعدم مخالفة القوانين والتعرض للعقوبة. فتضيع كافة حقوقهم فى المواطنة. (٣) وتخالف تلك السياسة المفهوم الدينى وتقاليد التركستانيين الشرقيين. (٤)

٤ ـ فى سبيل إنفاذ السياسة السكانية للصين ؛ جعلت الصين تخطيط الأسرة

---

(١) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ، ص ٣٦٠ .

(2) H . JdeBlij - Petro O.Muller, ex. Reference, P. 437 .

* يتضح أنه بالرغم من تحقيق انخفاض فى معدل المواليد بعد تلك السياسات التى تحظع بتأييد الحكومة ؛ ألا أنه قد تمخضت عنها بعض النتائج كزيادة حالات الإجهاض وإخفاء الطفل الثانى والثالث بإرساله لأفراد العائلة المقيمين فى أماكن أخرى بهدف عدم التعرض للمسائلة والعقاب ولكن بمجرد اكتشاف الحكومة لهؤلاء المواليد يتم إحراق منازل بعض آباء هؤلاء الأطفال كنوع من العقاب. أما الأسر التى كانت تعمل بالزراعة والصيد؛ هم فقط المسموح لهم بإنجاب طفل ثان للمساعدة فى إنجاز الأعمال المطلوبة ، وبعض العائلات يمكنها التقدم للحصول على تصريح بإنجاب طفل ثان إذا كان الأول فتاة.

(H . JdeBlij - Petro O.Muller, ex. Reference, P. 431)

(٣) م. رضا بكين ، مرجع سابق ، ص ١٠ .

(4) Nuraniye Hidayet Ekrem, Gök Bayrak Dergisi, Çin'in Doğum Kontrol Politikası, Yönetim Kurulu Yayınları, Kayseri 2004, Sayı 58, S . 6

المتبعة :-

١- منح امتيازات سياسية واقتصاديةلعشرات الآلاف من الصينيين المهاجرين إلي تركستان الشرقية بعد الاحتلال عام ١٩٤٩م بُغْيَة توطينهم فيها، مثل إلغاء الإجراءات الرسمية لمن يهاجر إلى تركستان الشرقية . وكان الهدف من سياسة التهجير هذه هو إزالة التفوق السكانى للشعب التركستانى المسلم من تركستان الشرقية، وكذلك حل المشاكل الاقتصادية التى يعانى منها المواطنيين الصينيين، وقلب التفوق السكانى فيها من المسلمين لصالح الصينيين لكى تتحول البلاد إلى أرض صينية بفعل سكانها المهجرين مما يمهد السيطرة التامة عليها . (١)

ومن نتائج تهجير الصينيين وتوطينهم فى تركستان الشرقية؛ أن فقدت تركستان الشرقية معانى الحكم الذاتى وأصبحت الإدارة المركزية لحكومتها تسير وفق نظام الحزب الشيوعى ، وأصبح رئيسها يساعده أربعة من الصينيين من أصل ٧ مساعـدين فأصبح الصينيون يسيطرن على الإدارات المحلية فى الأرياف والقرى .كما أخذ المستوطنون الصينيون يمارسون الضغوط الاجتماعية والدينية على أهل تركستان الشرقية المسلمين ، فتدخلوا فى تقاليدهم وشعائرهم الدينية ، وأخذوا يروجون للثقافة والعادات الصينية . كما قامت السلطات الصينية باغتصاب فرص عمل المسلمين وتوفيرها لهؤلاء المستوطنين مما تسبب فى انتشار البطالة بين شعب تركستان الشرقية ، وتدنى مستوى الدخل الفردى .(٢)

كما أدت معدلات التهجير المرتفعة إلى تصحر الأرض الزراعية فى تركستان الشرقية ، نتيجة للإفراط فى إجهاد الأرض الزراعية ، واستخدام المياه للارتفاع بالمحصول لمواجهة احتياج النمو السكانى . (٣)

---

(١) م. رضا بكين ، مرجع سابق ، ص ٩ - ١٠ .
(٢) توختى أخون أركين ، تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى ، مرجع سابق ، ص ١٠٤ - ١٠٦ .
(٣) نفس المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

وتلك الإجراءات السكانية التى فرضتها الصين على تركستان الشرقية تتنافى مع هذه المادة لأنها قوانين إجبارية ليس بها أى نوع من الحرية أو الحياة بأمان.

كما تشمل مجموعة الحقوق المدنية والسياسية من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان أيضا، حق الإنسان فى التحرر من التعذيب أو التعرض لأى شكل من أشكال المعاملة القاسية أو اللا إنسانية أو الحاطة بالكرامة. كذلك لكل إنسان الحق فى التحرر من التدخل التعسفى فى حياته الخاصة أو فى شئون أسرته أو مسكنه. (١) وهو ما يخالف إجبار السيدات على الإجهاض.

كما تخالف كذلك المادة(١٠) من العهد الدولى للحقوق الاقتصادية والاجتماعية لأنها تنص على حماية الأسرة والأمهات بصورة خاصة والأطفال والشباب. (٢)

إجراءات سياسية

١ ـ تصفية العناصر الوطنية المحلية، ومن أمثلة ذلك قمع الحركة الوطنية بقيادة چانم خان وعثمان باتور التى اندلعت فى عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٠م لمناهضة الحكم الشيوعى للبلاد، فحاربتهم الصين بجيشها حتى انتصرت عليهم عام ١٣٧٢هـ - ١٩٥١م وأعدمت قادتها. (٣) واتبعت الصين هذه السياسة لضمان عدم ثورة الوطنيين المحليين ، وألاّ يحتجوا على الممارسات الصينية فى تركستان الشرقية.

٢ ـ إعلان الصين فى عام ١٣٧٦هـ - ١٩٥٥م تأسيس منطقة سنكيانج الأويغورية كمنطقة للحكم الذاتى، ولكنها كانت تابعة للصين. (٤) وبذلك ألغت اسم تركستان

---

(١) عبد الحسين شعبان ، مرجع سابق ، ص ٦٠.

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٣) عيسى يوسف ألبتكين ، تركستان خلف الستار الحديدى ، مرجع سابق ، ص ٨٠ ـ ٨١ .

(4) Nadir Devlet, Doğuştan günümüze büyük islam tarihi, Çağ Yayınları, Istanbul 1993, S . 422

جزء لا يتجزأ من سياسة الدولة،وضمنت هذا الموضوع فى الدستور عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٨م ، ثم فى عام ١٤٠١هـ-١٩٨٠م حدد قانون الزواج الذى أجازه المؤتمر الوطنى لنواب الشعب أن على الزوجين واجب ممارسة تخطيط الأسرة وتشجيع الزواج المتأخر وتأجيل الإنجاب. (١)

وفى سبيل ذلك يتم إجهاض السيدات الحوامل فى تركستان الشرقية بالإجبار للحفاظ على السياسة السكانية فى الصين. وقد تم ذكر ذلك بصفة مستمرة فى تقارير حقوق الإنسان اعتبارا من عام ١٩٩٤م ، والصادر عن منظمة العفو الدولية ومنظمة حقوق الإنسان ولجنة حقوق الإنسان فى الأمم المتحدة، وعن حكومات دول مثل أمريكا وكندا وانجلترا. (٢)

٦ - إصدار قانون تنظيم الإنجاب المعروف باسم التخطيط للنسل لمنطقة الأويغور والذى يقضى فى مادته رقم (٤٢) بأن المرأة التى تصبح حاملاً بالمخالفة للتخطيط؛ تدفع غرامة هى وزوجها قدرها ٥٠ يوان شهريا حتى نهاية الأمر، ويلتزما بدفع مصروفات عملية الإجهاض، ويمكن استعادة الغرامة إذا تم إنهاء الأمر وإجراء عملية الإجهاض. (٣)

وقد أدت هذه الإجراءات إلى توقف النمو السكانى فى تركستان الشرقية منذ الثمانينيات - من القرن الماضى - حتى الآن. (٤)

بالنظر لتلك الإجراءات يتضح جليا مخالفتها لحقوق الإنسان، لأن الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ينص فى مادته الثالثة على أن لكل فرد الحق فى الحياة والحرية وفى الأمان على شخصه، وهو حق أساسى للتمتع بكل الحقوق الأخرى. (٥)

---

(١) ليوتشنغ ، الصين والمسألة السكانية ، دار مجلة « بناء الصين » ، بكين ١٩٨٤ م ، ص ٧ ، ٨ .

(2) Nuraniye Hidayet Ekrem, g.e., S . 6 .

(3) a . g . e , S. 8

(4) H . Jde Blij - Petro O.Muller, ex. Reference, P. 444 .

(٥) عبد الحسين شعبان ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

بنفسه؟. لقد كان الأويغور الذين كانوا يمثلون ٧٥ بالمائة من عدد السكان يخصص لهم ٢٩ بالمائة فقط من مقاعد مجلس الحكم، والصينيون الذين كانوا يمثلون فى ذلك الوقت ٦ بالمائة من سكان المنطقة حصلوا على ٢١ بالمائة من هذه المقاعد. (١)

كما تخالف كذلك الدستور الصينى الصادر عام ١٤٠٣هـ-١٩٨٢م - والذى يرتكز على الدساتير السابقة عليه - ؛لأن المادة (١١٤) من هذا الدستور تنص على أن منصب رئيس المنطقة أو الولاية أو المحافظة ذاتية الحكم يتولاه مواطن من القومية أو إحدى القوميات التى تمارس الحكم الذاتى للإقليم. وكذلك المادة رقم (١١٦) التى تنص على أن لمجالس نواب الشعب لأقاليم الحكم الذاتى القومى سلطة وضع لوائح للحكم الذاتى ولوائح خاصة وفقا للخصائص السياسية والاقتصادية والثقافية للقومية أو القوميات التى تقطن كل إقليم منها. (٢)

أما بالنسبة لمخالفة تلك الإجراءات للإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، فهى تخالفه فى المادة (١٢) التى تنص على ألاّ يعرض أحد لتدخل تعسفى فى حياته الخاصة أوأسرته أومسكنه أومراسلاته أولحملات على شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق فى حماية القانون له من مثل هذا التدخل أو تلك الحملات. (٣) وهذا يتنافى مع ما تفعله الصين من نظام التجسس بين أفراد الشعب بل الأسرة الواحدة.

كذلك تخالف المادة رقم (٣) من نفس الإعلان حيث تقضى بأحقية كل فرد فى الحياة والحرية وفى الأمان على شخصه، وأيضا المادة (٦) من العهد الدولى للحقوق المدنية والسياسية تشير إلى عدم فرض عقوبة الإعدام فى البلاد التى لم تلغها، إلا بالنسبة لأكثر الجرائم خطورة. (٤) وهو ما يتنافى والإجراء رقم (١).

(1) Linda Benson - Ingvar Savanberg, ex. reference, P. 100 .

(٢) دستور جمهورية الصين الشعبية ، مرجع سابق ، ص ٧٦.

(٣) حقوق الإنسان ، الشرعية الدولية لحقوق الإنسان ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

(٤) عبد الحسين شعبان ، مرجع سابق ، ص ٥٩ ، ٦٢

الشرقية.

٣ ـ اتخاذ قرار بأن يصبح رئيس الحكومة فى تركستان الشرقية صينيا يساعده أحد أهل البلاد الموالين للشيوعية. (١) وقد ظلت السلطة فى أيدى زعماء الحزب الشيوعى والجيش من الصينيين الذين كانوا يحتلون المواقع التى تتمتع بالسلطة الحقيقية. (٢)

٤ ـ تكوين جهاز(الاستماع والتنصت) وأفراد هذا الجهاز مكلفون بإخبار الشرطة بمختلف الوسائل عن النشاط العام للشعب باتجاهاته وتفكيره. (٣)

٥ ـ قام الصينيون بالتحريض على الجاسوسية بين أفراد الشعب بهدف إفساد وحدة الشعب وإزالة الشعور بالأخوة بين أفراده، فكانوا يريدون الحصول على المعلومات الخاصة بأحاديث الناس عن الحكومة. (٤) وهو ما يتوافق مع مبادىء النظام الشيوعى الذى يقوم على عدة أسس منها تدخل الدولة فى حياة الأفراد. (٥)

لقد كانت هذه السياسات الصينية تجاه من تعتبرهم أقليات فى الصين ـ ترمى إلى صهر وإذابة غير الصينيين فى الصين. (٦)

بالنظر لتلك الإجراءات السياسية ومضاهاتها بالدستور الصينى لعام١٣٧٥هـ - ١٩٥٤م نجدها تخالف المادة الأولى منه. (٧) وهو ما لا يتوافق مع الإجراء رقم (٣) فأين الحكم الذاتى الوطنى فى حكومة يرأسها صينى فى تركستان الشرقية؟ وكذلك كيف يكون لشعب تركستان الشرقية سيادة داخل تلك المنطقة وهو لا يحكم نفسه

---

(١) محمد حرب ،الإسلام فى آسيا الوسطى والبلقان ، مرجع سابق ، ص ١٤٢.

(2) Linda Benson - Ingvar Savanberg, ex. reference, P. 92 .

(٣) محمد حرب ، المرجع السابق ، ص ١٤٢.

(٤) عيسى يوسف ألبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(٥) جميل صليبا ، مرجع سابق ، ص ٧١٥ .

(6) June Teufel Dreyer, China forty millions, ex . reference, P. 264 .

(٧) أنظر هذه المادة فى الجزء الخاص بالإجراءات الدينية .

دحرها، وأعدموا قائدها عثمان باتور عام١٣٧٢هـ - ١٩٥١م.(١) وجدير بالذكر أن مسلمى الصين * قد اشتركوا مع مسلمى تركستان الشرقية فى تلك الثورة.(٢)

ـ أعقبت ثورة عثمان باتور ثورة اندلعت عام ١٣٧٤هـ - ١٩٥٣م عمت كافة أنحاء البلاد، وكان سببها الممارسات غير الإنسانية التى تقوم بها بقوات الاحتلال الصينية ضد شعب تركستان الشرقية، فقد قام قائد القوات الصينية الجنرال **وانغ جين** باعتقال أكثر من مائتين وخمسين ألفًا من العلماء والمثقفين فى حركة سماها" القضاء على العناصر المناهضة للثورة ". وهى حركة موجهة تجاه الدين، ومحاولة الدمج الثقافى القهرى. وقد قتلهم جميعًا بعد تعريضهم لأنواع التعذيب المختلفة .(٣)

وقام قائد القوات الصينية بهذا العمل تحت غطاء دستورى مستغلاً ما جاء فى المادة الأولى من البرنامج العام المشترك للمؤتمر الاستشارى السياسى للصين الشعبية،حيث ذكر فيها أن جمهورية الصين الشعبية سوف تُنْزِل أشد العقاب بكل الذين ناهضوا الثورة وكذلك العناصر القيادية المناهضة للثورة.(٤) فقد أطلق على هؤلاء العلماء والمثقفين صفة المناهضين للثورة لكى يتخلص منهم. وذلك ضمن الحملة التى قام بها نظام الحكم فى بكين بشن حملة استطاع من خلالها التخلص من كل خصومه ومناوئيه.(٥) ولكن فيما بعد وفى مُسَوَّدة دستور١٣٩٤هـ - ١٩٧٥م ؛لم ترد أى إشارة عن المناوئين للثورة عند ذكر الفئات التى يجوز حرمانها من الحقوق السياسية، والسبب فى ذلك هو التمييز ما بين العقوبة الجنائية وبين الحرمان البسيط

---

(١) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٨٣.

(2) Baymirza hayit, g . e , S . 331 .

* منهم جزء من قوات مابوفان قائد المسلمين الصينيين ، وكذلك شريف خان زعيم قازاق قومول ووالى مدينة قومول اللواء يولبارس وعدد آخر من الشخصيات الهامة فى تركستان الشرقية.

(Baymirza hayit, g . e , S . 331)

(٣) م. رضا بكين ، مرجع سابق ، ص ١٣ .

(4) Albert P. Blaustien & Gisbert H . Flang, ex. reference , P . 7 .

(5) The same reference, P. 9 .

وبعد كل هذه الإجراءات و القرارات التى قامت بها الصين تجاه تركستان الشرقية وشعبها والتى تتعارض مع طبيعته، وبعد أن أظهرت التقارير الرسمية أن هناك حالة من عدم الرضا بين السكان من المسلمين المحليين فى تركستان الشرقية (١) كانت النتيجة الطبيعية لكل ذلك هى ثورة التركستانيين الشرقيين عدة مرات ضد الاحتلال الشيوعى الصينى للتعبير عن رفض ومقاومة هذه الإجراءات حتى تلغيها الصين أو تخفف من وطأتها، وللتخلص كذلك من هذا الاحتلال والتمتع بالاستقلال والحرية نظرًا لتجاوز الصين للقوانين والأعراف الدولية فى تعاملها مع شعب تركستان الشرقية.

وكانت هناك عدة مراحل للحركات التحررية التى استهدفت إزاحة الاستعمار الصينى الشيوعى عن تركستان الشرقية، نتيجة للأوضاع السائدة بعد الاحتلال مباشرة عام ١٩٤٩م.

ثانيا:- حركات التحرير الوطنية والثورات ضد الاحتلال الصينى الشيوعى

كانت الثورات وحركات التحرير الوطنية فى تركستان الشرقية إنما هى انتفاضات وحركات قام بها الأتراك حفاظًا على حقوقهم الحياتية. (٢) وفيما يلى أمثلة لهذه الحركات والثورات:

- كانت أول ثورة عقب الاحتلال الصينى الشيوعى عام ١٩٤٩م مباشرة، ثورة عثمان باتور عام ١٣٧١هـ - ١٩٥٠م. (٣) فى منطقتى باركول وآلتاى بشمال تركستان الشرقية، وقد اشترك فيها أربعة آلاف عائلة. (٤) ولكن الصينيين تمكنوا من

---

(1) Linda Benson - Ingvar Savanberg, ex. reference, P. 101 .

(٢) عيسى يوسف ألبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٨٧ .

(٣) ولد عثمان باتور فى عام ١٨٩٩ م وهو من منطقة آلتاى . وفى عام ١٩٤٥ م اتفق على التوجه إلى جمهورية تركستان الشرقية . ثم لم يقبل بانتصار الحزب الشيوعى الصينى فى عام ١٩٤٩ ، فاعتقله الشيوعيون الصينيون عام ١٩٥١ وأعدموه .
(Andrew D.w. Farbes , g . e , S . 470)

وكان عثمان باتور يرفع لواء الثورة فى آلتاى ضد الاستيلاء الصينى منذ عام ١٩٣١ م بالتزامن مع ثورة قمول . وقد ظل فى جبال آلتاى من عام ١٩٣٥ م . حتى ١٩٤٠م ، ودخل إلى منغوليا وظل بها ثمانية أشهر ، ثم عاد إلى موطنه ورفع لواء الثورة مرة ثانية عام ١٩٤٠م . وقد تولى ولاية آلتاى حينا من الوقت فى حكومة تركستان الشرقية التى كان يرأسها الدكتور مسعود صبرى ، ثم بعددخول الشيوعيين إلى تركستان الشرقية ؛ ثار ضدهم حتى اعتقله الصينيون وأعدموه .
(محمد قاسم أمين مرجع سابق ، ص ٢٦٩ - ٢٧١) .

(4) I. Musabay- p.turfani , g . e, S . 1238 .

الشرقيين والصينيين . حتى شهر سبتمبر ١٣٨٣هـ -١٩٦٢م. وكان سبب الثورة هو مطالب التركستانيين الشرقيين بزيادة مقدار الأكل الذى يقدم للعمال والفلاحين، وحل نظام الثكنة فى الكوميونات الشعبية، والحد إلى أقصى درجة ممكنة من التضييق على الشعب فى الناحية الدينية. وهكذا فقد تركزت أسباب ثورة الشعب فى أحق حقوقه الطبيعية فى دينه ومبادئه وفى الحياة الغير إنسانية فى الكوميونات والتضييق عليه فى الطعام والشراب.

وكان من نتائج تلك الثورة؛ اضطرار الحكومة الصينية تقديم عدة تنازلات منها زيادة مقدار الطعام والشراب المقدم للعمال والفلاحين، وحل نظام الثكنة فى الكوميونات الشعبية، وتحقيق بقية المطالب. (١)

- استمر تيار الحركات الثورية المطالبة برفع الظلم والحق فى حياة كريمة فى ظل الحرية والاستقلال و بدأت ثورة فى عام١٣٨٧هـ - ١٩٦٦م حيث ثار شعب تركستان الشرقية فى يوم عيد الأضحى فى مدينة كاشغر حيث تجمع المسلمون أمام الجامع الكبير لتأدية صلاة العيد، فوجدوا الجامع مغلقًا بقفل ضخم فأرادوا كسره ودخول الجامع، فكان ذلك سبب الثورة. واعترضت قوات الاحتلال الصينى وقامت بمذبحة،ثم انتشرت الثورة وبدأ الشعب حرب عصابات ضد قوات الصين الشعبية، وكان من نتائجها أن استشهد خلال شهر ديسمبر فقط خمسة وسبعون ألف شهيد . (٢) .

- من أجل الاستقلال والحياة الكريمة، تكونت عدة منظمات وتشكيلات بهدف تنظيم التحرك فى مثل هذه الحركات التحررية الوطنية. وفى عام ١٣٩٠هـ - ١٩٦٩م اكتشفت السلطات الصينية منظمة مسلحة بقيادة آخون أوغلى مجيد تستعد للقيام بعملياتها التحررية، فقضت على أعضاء هذه المنظمة. وكذلك فى

---

(١) عيسى يوسف آلبتكين ، قضية تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٨٦- ١٨٧ .

(٢) محمد حرب ، الإسلام فى آسيا الوسطى والبلقان ، مرجع سابق ، ص ١٤٢ .

الشوارع وقتلوا كل من صادفهم من الصينيين، وانتظروا تنفيذ حكم الإعدام فى الجانى، ولكن بعض الصينيين اختطفوه من ساحة الإعدام ولم ينفذ الحكم. (١)

- فى بلدة قوما فى عام ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م قامت الثورة وكان من أسبابها أن المواطنين أرادوا استخلاص مبنى كان مسجداً واحتلته أسرة صينية ، فأضرم التركستانيون النار فيها، وحدثت مصادمات بينهم وبين القوات الصينية ونتج عنها انتصار التركستانيين فى تحقيق هدفهم. (٢)

- من الحركات التحررية أيضًا حركة الطلبة أو حركة الشباب فى الخامس من ديسمبر عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م وكانت فى بكين. وهى حركة قام بها الطلبة التركستانيون الشرقيون المجتمعون فى معهد الشعوب المركزى فى بكين، وقد توجهوا إلى ميدان تيان أنمن وعرضوا مطالبهم المكتوبة ووجهوها إلى رئيس الجمهورية، وتضمنت بعض المطالب مثل وقف التهجير الصينى إلى تركستان الشرقية وإعادة **إسماعيل أمت** إلى وظيفته باعتباره واحداً من الرؤساء القدامى لمنطقة شنچان الأويغورية المستقلة - أى تركستان الشرقية - وكذلك وقف التجارب الذرية فيها. وبعد ذلك عادوا إلى مدارسهم بدون وقوع حوادث. (٣)

بالنظر لمطالب الطلبة فى هذه الثورة، نجد أن منها ما يتفق مع نفس المطالب التى كان عيسى يوسف آلبتكين يطالب بها فى المحافل الدولية مثل وقف التهجير الصينى لتركستان الشرقية، وهو ما يدل على التأثير والتأثر بين عيسى يوسف آلبتكين فى الخارج ومواطنى تركستان الشرقية فى الداخل، مما يوضح أن الجهاد من أجل الاستقلال لم ينقطع داخليًا وخارجيًا.

---

(١) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ، ٣٤٥ .

(٢) نفس المرجع ، ص ٣٤٥ .

(3) Erkin Emet, Doğu Türkistan Sesi, Yeni Bir Oluşum : Dünya Uygur Gençleri Kurultayı, Doğu Turkistan Vakfı yayını, Istanbul 2001, Sayi 61 - 62, S.51 - 52 .

عام ١٣٩١هـ -١٩٧٠م إكتشفت السلطات الصينية أيضا حزبًا سياسيًا سريًا، فاعتقلوا أعضاءه الذين بلغوا أكثر من ثلاثة وعشرين ألفا وأعدموا زعماء الحزب. وكان من نتيجة ذلك أن السلطات الصينية منحت مسئولى المناطق من الصينيين صلاحيات إصدار أحكام الإعدام، فقتلوا الآلاف من الشباب المثقفين وأرسلوا الآخرين إلى معسكرات العمل. (١)

- ظلت النزعات الثورية فى تركستان الشرقية مستمرة، فلا يمضى عام أو أكثر إلا وتقوم ثورة وانتفاضة فى مختلف مقاطعات تركستان الشرقية (٢) فقد قامت ثورة منظمة ضد الحكم الصينى فى أوائل عام ١٤٠١هـ -١٩٨٠م، حيث قام الفلاحون فى بلدة فيض آبادبهجوم مسلح ضد الصينيين، وقام جيش التحرير الشعبى الصينى بقمع هذه الثورة بمذبحة كبيرة. (٣)

- قامت ثورة فى مدينة آقصو عندما قتل أويغورى على يد صينيين، فقام الأويغور بهجوم على منازل الصينيين.

واستمرت الثورة عدة أيام مما اضطر وانغ فين سكرتير الحزب الشيوعى ، وإسماعيل أحمد رئيس حكومة تركستان الشرقية - فى عام ١٤٠١هـ - ١٩٨٠م - على التدخل شخصيا لإخماد الثورة. (٤)

- فى عام ١٤٠٢هـ -١٩٨١م ثار الأهالى لمقتل غلام تركستانى على يد رجل صينى أطلق عليه الرصاص فأرداه قتيلا، عندما طالبت أسرة الغلام الرجل الصينى بدفع أجرة عمل الغلام فى أعمال النظافة. ثم رفع الأهالى القتيل وطافوا به فى

---

(١) م. رضا بكين ، مرجع سابق ، ص ١٤ .

(٢) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

(٣) رحمة الله أحمد رحمتى ،صوت تركستان الشرقية ، مقال بعنوان « كاشغر حاضرة تركستان الشرقية » ، منشورات وقف تركستان الشرقية ، العدد (١٨) ، استانبول ١٩٨٨ م ، ص ٧٤ .

(٤) رحمة الله أحمد رحمتى ، التهجير الصينى فى تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، ص ١٢٨ .

بالتخريب والدعوة للإنفصال وبأنهم مدعومون بواسطة الجمهوريات الإسلامية المستقلة فى آسيا الوسطى. (١) وقد قاموا بعدة هجمات بالقنابل على أماكن مختلفة، ومظاهرات وهجمات على الأماكن الحكومية والتجهيزات العسكرية، واستمرت المواجهة بين قوات الشرطة الصينية والمقاومين مما أسفر عن خسائر بملايين الجنيهات للصين. (٢)

- فى إبريل عام ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م حدثت اضطرابات فى ست مدن فى إقليم إيلى شمال غرب تركستان الشرقية، فقد قام الشعب بمظاهرات ضد الحكم الصينى فى عدة مدن تحيط بمدينة يانتج وغولجا القريبة من الحدود مع قازاقستان، ووصلت الأمور إلى ذروتها بأن قام أكثر من مائة ألف عامل ومدرس وبائع بالإضراب، ونظمت المظاهرات التى نادت بإنهاء الحكم الصينى فى منطقة غولجا ودمجها فى قازاقستان، وكذلك إنهاء الحكم الشيوعى فى تركستان الشرقية وإحياء دولتها. وقام مكتب الأمن العام ووحدات الشرطة المسلحة بتفريق هذه الجموع، ولكن الأهالى ردوا عليهم بإطلاق النيران، وعلى هذا أرسلت وحدات من الجيش لإعادة النظام. ووضعت بلدة زاوصو تحت الحصار فى ١٤١٦هـ -٢٥ أبريل عام ١٩٩٥م ، وألقى القبض على أكثر من ثمانين شخصًا لاتهامهم بالضلوع فى أعمال العنف، كما أصيب أكثر من مائتين وعشرين شخصًا. (٣)

- فى السابع من يوليو عام ١٤١٦هـ -١٩٩٥م بدأت مظاهرة بعد تقارير عن إلقاء

---

(١) ربما يرجع هذا الاتهام إلى وجود منظمات تسعى لتحرير تركستان الشرقية فى دول آسيا الوسطى المستقلة عن الاتحاد السوفيتى - السابق - الاوهى الجمهوريات الإسلامية مثل قازاقستان و أوزبكستان ، وتركمانستان ، وطاجيكستان ، وقيرغيزستان . وهذه المنظمات تتكون ممن هربوا وهاجروا فى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين إلى الاتحاد السوفيتى - سابقاً - هرباً من الاحتلال الصينى الشيوعى . وقد توحدت هذه القوى تحت مظلة « الاتحاد الأويغورى العالمى » عام ١٩٩٢ م .
(يانغ فارن ، مجلة صوت تركستان الشرقية ، مرجع سابق ، العدد (صفر) ، ص ٢١ - ٢٢)

(2) Micheael Dillon, ex. Refernce, P. 67 .

(3) The Same reference, P. 68 - 69

- ثورة بارن - وهى إحدى القرى بولاية كاشغر - ضد سلطات الاحتلال الصينى فى أبريل عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م. (١) وسبب هذه الثورة قيام جماعة من المصليين فى إحد المساجد بانتقاد سياسة حكومة الصين تجاه المجموعات العرقية،وسياسة تحديد النسل، وتجارب الأسلحة النووية فى تركستان الشرقية، وكذلك تصدير الموارد الطبيعية الخاصة بتركستان الشرقية إلى الصين ، كما طالبوا بإخراج الصينيين من تركستان الشرقية وإقامة دولتها. (٢) وتطور هذا الموقف بأن اعتقلت السلطات الصينية الإمام عيسى مولا، وعندما توجه المسلمون إلى مقر محافظة البلدة لإطلاق سراحه؛ حاصرتهم القوات الشيوعية فاشتبك المسلمون معهم. وأدت هذه الأحداث إلى سقوط عددكبير من المسلمين العزل قتلى ، وأخمدت الثورة. (٣)

أثر انهيار الاتحاد السوفيتي على تركستان الشرقية

- تأثرت تركستان الشرقية بانهيار الاتحاد السوفيتى السابق، وحصول الجمهوريات الإسلامية - التى كانت خاضعة لحكم الاتحاد السوفيتى السابق - على استقلالها عام ١٤١٢هـ - ١٩٩١م ، وجاء هذا التأثر نظرًا لوقوع هذه الجمهوريات على الحدود مع الصين ومجاورتها لتركستان الشرقية مما يسهل انتقال الفكر التحررى إليها خاصة وأن تركستان الشرقية تضم سكانًا ينتمون لقوميات مختلفة منها الأويغور والقازاق والطاجيك والقيرغيز والأوزبك والتتار وغيرهم. (٤)

لذلك قام المسلمون بالدعوة إلى الانفصال عن الصين فى مارس عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، واتهمهم تيمور داوميت رئيس تركستان الشرقية فى ذلك الوقت،

---

(١) أحمد أكم بردى ، صوت تركستان الشرقية ، مقال بعنوان « زنزانة دموية للإمبراطورية لصينية » ، تصدر عن مركز الدراسات التركستانية ، استانبول ٢٠٠٠ م ، العدد (صفر) ، ص ٣٦ .

(2) Micheael Dillon, ex. Reference, P. 63 .

(٣) توختى آخون أركين ، تركستان الشرقية البلد الإسلامى المنسى ، مرجع سابق ، ص ٥٩ - ٦١ .

(٤) جمال زهران ، مرجع سابق ، ص ٣٠٤ .

الحكم الذاتى القومى،سلطة وضع لوائح للحكم الذاتى ولوائح خاصة وفقا للخصائص السياسية والاقتصادية والثقافية للقومية أو القوميات التى تقطن كل إقليم منها . والمادة (١١٧) من نفس الدستور تنص بأن لأجهزة الحكم الذاتى لأقاليم الحكم الذاتى،سلطة الحكم الذاتى فى إدارة المالية المحلية وكل الإيرادات المالية التى تخص أقاليم الحكم الذاتى القومى بموجب النظام المالى للدولة، تنظمها وتستخدمها بذاتها أجهزة الحكم الذاتى. وكذلك المادة (١١٩) تنص على أن لأجهزة الحكم الذاتى لكل إقليم من أقاليم الحكم الذاتى القومى حق التقرير فى إدارة أعمال الإقليم التعليمية والعلمية والثقافية والصحية والرياضية،وفى حماية التراث القومى الثقافى واصطفائه، والعمل من أجل تطور الثقافة القومية وازدهارها فى الإقليم.(١) وهو ما يخالف ما تفعله الصين ذاتها تجاه أقاليم الحكم الذاتى من فرض سياسات تعليمية واقتصادية ودينية تتنافى مع طبيعة شعوب هذه الأقاليم، وكذلك يتنافى و استغلال الصين للموارد الطبيعية فى تركستان الشرقية والسيطرة على كل شئ فى الإقليم وهو ما يخالف أسس وقوانين الحكم الذاتى التى سنتها الصين نفسها ولم تعمل بها .

وما اتبعته الصين تجاه الثوار والمتظاهرين المطالبين بحقوقهم المشروعة والتى تساندها المواثيق الدولية، يخالف تلك الأعراف والمواثيق حيث إن الاعتقال والقتل والسجن والمقاومة العنيفة للمتظاهرين يخالف ما جاء فى الإعلان العالمى الذى نص على الحرية للأفراد؛ فلهم الحرية فى التجمع السلمى والمظاهرات والحصول على حقوقهم المشروعة فى الاستقلال والحرية وتقرير مصيرهم والتمتع بمواردهم الاقتصادية، والتمتع بثقافتهم ودينهم. ومن المواد الدلة على تلك

---

(١) دستور جمهورية الصين الشعبية ، مرجع سابق ، ص ٧٧ .

القبض على إمام فى مسجد بيت الله، فتوجه المئات من مؤيديه إلى مركز الشرطة ومكاتب الحكومة للمطالبة بإطلاق سراحه، فوقعت المصادمات عندما تم رفض هذا الطلب، وأصيب الكثير من المتظاهرين وقوات البوليس والحكومة، واعتقل أكثر من عشرين شخصًا حوكموا فى سبتمبر من نفس العام. (١)

وبنهاية عام ١٩٩٥م توفى عيسى يوسف البتكين الذى كان أحد المجاهدين الأساسيين فى قضية وطنه تركستان الشرقية، وقد كانت كل جهوده بلا شك سواء فى الداخل أو الخارج لها انعكاسات كبيرة وإيجابية على قضية وطنه ، وكانت لها كذلك تأثير على مواطنيه الذين كان يتوازى جهادهم فى الداخل مع جهاده فى الخارج.

وبالتأمل لهذه الثورات والحركات التحررية نجد أنها كانت بشكل مستمر من أجل الحصول على الاستقلال والحقوق المشروعة. وقد كانت كل المطالب التى يطالب بها الثوار من الشعب؛ هى مطالب عادلة وتتوافق مع الشرعية الدولية من خلال الحقوق التى منحها لهم الإعلان العالمى لحقوق الإنسان، بل وهى قرينة ضد الصين؛ لأن ما تفعله تجاه شعب تركستان الشرقية لا يخالف فقط الأعراف والمواثيق الدولية، بل يخالف دستورها الذى مر بمراحل مختلفة، وما به من مواد إذا تم تنفيذها على أرض الواقع؛حفظت لهذا الشعب حقوقه المشروعة.

وتتفق مطالب شعب تركستان الشرقية مع ما جاء فى الدستور الصينى حيث إن مطالبهم التى طالبوا بها فى كل ثوراتهم كانت تتضمنها مواد الدستور، فالمادة رقم (١) من دستور عام ١٣٧٥هـ -١٩٥٤م تنص على أن المناطق التى تتمتع بحكم ذاتى وطنى، لشعوبها سيادتها داخل هذه المناطق. (٢) وكذلك المادة رقم (١١٦) من دستور عام ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م التى تنص على أن لمجالس نواب الشعب لأقاليم

(1)Michael Dillon ex . refernce, P. 70 .

(2) Albert P. Blaustien & Gisbert H . Flang, ex reference , P . 7 .

فى النهاية، فإن الإجراءات الصارمة التى اتبعها الاحتلال الصينى الشيوعى فى تركستان الشرقية، ولا تتوائم مع طبيعة شعبها، كانت هى الباعث والمحرك الرئيسى لتلك الحركات والثورات التحررية المطالبة بالاستقلال والحرية. وقد كان شعب تركستان الشرقية فى كفاحه المتواصل يمثل نسيجًا واحدًا مترابطًا فى الداخل والخارج.

الحقوق فى الإعلان العالمى لحقوق الإنسان المادة رقم (١) من الميثاق الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والتى تقضى بحق كافة الشعوب فى تقرير مصيرها، ولها استنادًا لهذا الحق أن تقرر بحرية كيانها السياسى وأن تواصل بحرية نموها الاقتصادى والاجتماعى والثقافى. (١) والمادة (٢٠) تؤكد حق الاشتراك فى الجمعيات والجماعات السلمية. وأيضا المادة (٢١) تنص على حق التجمع السلمى. (٢) كما أن المواد من ٢٨ إلى ٣٠ تناولت الأحكام العامة التى أكدت على حق كل إنسان فى التمتع بنظام اجتماعى تتوافر فيه الحقوق والحريات وبشكل كامل. (٣) كما تتناول المادة الأولى من العهد الدولى الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حق حرية تصرف الشعوب بثرواتها ومواردها الطبيعية، ولا يجوز بأى حال حرمان أى شعب من أسباب عيشه. (٤)

أما بالنسبة للمواد التى تخالفها الصين فيما تقوم به تجاه شعب تركستان الشرقية من سجن واعتقال، فقد جاء فى مجموعة الحقوق المدنية والسياسية. وهى المجموعة الأولى من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان - أن لكل إنسان الحق فى التحرر من التعرض لأى شكل من أشكال المعاملة القاسية، وأن له الحق فى التحرر من الاعتقال أو الحجز التعسفى، والحق فى محاكمة عادلة وفى أن تنظر قضيته محكمة مستقلة محايدة نظريًا وعلنيًا كما تشير المادة (٥) من نفس العهد الدولى إلى حق الحياة وعدم فرض عقوبة الإعدام فى البلاد التى لم تلغها إلا بالنسبة لأكثر الجرائم خطورة. والمادة (٩) تقضى بأنه لايجوز توقيف أحد تعسفًا. (٥)

---

(١) حقوق الإنسان ، الشرعية الدولية لحقوق الإنسان ، مرجع سابق ، ٥١ .

(٢) عبد الحسين شعبان ، الإنسان هو الأصل ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٦١ .

(٤) نفس المرجع السابق ، ص ٦٢ .

(٥) نفس المرجع السابق ، ص ٦٠ - ٦٢ .

الباب الثانية

حياة عيسى يوسف آلبتكين وجهوده من أجل قضية تركستان الشرقية

الفصل الأول

حياة عيسى يوسف آلبتكين

١ ـ نسبه ـ مولده .

٢ ـ نشأته والمناخ السياسى المحيط به .

٣ ـ العوامل المؤثرة فى تكوين فكره وشخصيته ، وأثرها فى حياته العملية وجهوده من أجل قضية تركستان الشرقية .

١ ـ نسبه ـ مولده

ولد عيسى يوسف آلبتكين عام ١٣٢٢هـ - ١٩٠١ م بمنطقة ينى حصار* فى كاشغر. (١) والده ابن قاسم حاجى على. (٢) وكان يعمل موظفًا فى دائرة الحاكم الإدارى الصينى تشين دالى. (٣) والدته هى عائشة هانم. (٤) له شقيقان هما حسين وعبد الله، وقد قتل حسين فى عام ١٣٥٨هـ -١٩٣٧م على يد قوات الاحتلال الروسى ، ثم توفى عبد الله فى لانچو مركز إقليم كانصو نتيجة عملية جراحية. (٥)

٢ ـ نشأته والمناخ السياسى المحيط به

نشأ عيسى يوسف آلبتكين فى بيت تركى متواضع ، وكان جده صاحب نفوذ واشترك فى الثورات التى وقعت عام ١٢٨٤هـ - ١٨٦٣م. (٦) ولقد كانت الفترة التى ولد ونشأ فيها عيسى يوسف آلبتكين ؛ هى فترة الحكم المانشورى الذى انتهى عام ١٣٣٢هـ -١٩١١م. (٧) وكانت سياسة الحكومة فى تركستان الشرقية نابعة من سياسة الحكومة الصينية لأنها تابعة لها كمقاطعة ملحقة بالصين فى الثامن عشر من شهر نوفمبر عام ١٣٠٥هـ -١٨٨٤م. (٨) لذا فإن سياسة المانشور تجاه تركستان الشرقية كانت قاسية. (٩) وانتهى العهد المانشورى وحل محله حكومة وطنية بقيادة

---

(1) Isa Yusuf Alptekin,Esir Doğu Turkistan için, Doğu Turkistan Neşriyet Merkezi, Istanbul 1985, S. 18 .

* سيتم اختصار التوثيق السابق فيما بعد إلى أنظر المذكرات) .
تقع ينى حصار على بعد ٦٢ كم شرق مدينة كاشغر التى تُعد مركز الدول التركية كالقراخانيين (أنظر المذكرات ، ص ١٩)

(٢) أنظر المذكرات ، ص ٣٧ ـ ٤٠ ، لمعرفة المزيد من العلومات عن والدعيسى يوسف آلبتكين ، والوظائف التى تقلدها بعد انتهائه من المدرسة الصينية ، وكذلك معلومات عن جد عيسى آلبتكين .

(٣) محمد قاسم أمين ، مرجع سابق ص ٢٨٩ .

(4) Altan Deliorman-Abdulkadir Donuk, Türklük Mücahidi Isa Yusuf, Ozal Matbaasi, Istanlbul 1991, S. 35 .

(5) a . g . e, S.36 .

(٦) أنظر المذكرات ، ص ٣٧ ـ ٤٠ .

(7) I. Musabay - P. Turfani, g . e, S. 1223 .

(8) Iklil Kurban, Doğu Türkistan Için Savaşı,g . e, S. 85 .

(٩) أنظر فترة الحكم المانشورى فى الفصل الأول من الباب الأول بعنوان : قضية تركستان الشرقية نشأتها وتطورها حتى عام ١٩٤٩ م .